



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

بوكو حرام: تحليل الأزمة

ترجمة
الدكتور محمود عزت

تحرير
إيوانيس مانتزيكوس



بوكو حرام: تحليل الأزمة



مكتبة الإسكندرية
مركز الدراسات الاستراتيجية
سلسلة «جسور» (٥)

رئيس مجلس الإدارة

والمشرف العام

مصطفى الفقي

سكرتير التحرير

محمد العربي

مراجعة الترجمة

دينا عيسوي

شريهان سعد

المراجعة اللغوية

رانيا يونس

بريهان فهمي

ولاء عبد الحميد

معالجة النصوص

سماح الحداد

صفاء الديب

التصميم الجرافيكي

آمال عزت

الآراء الواردة في هذا الكتاب تُعبّر عن آراء كاتبها فقط، ولا تُعبّر عن رأي مكتبة الإسكندرية.

بوکو حرام: تحلیل الأزمة

ترجمة
الدكتور محمود عزت

تحرير
إيوانيس مانتزيكوس



مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

بوكو حرام : تحليل الأزمة / تحرير إيوانيس مانتزيكوس ؛ ترجمة محمود عزت. الإسكندرية، مصر :
مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٢.

صفحة ؛ سم

تدمك 978-977-452-584-3

١. بوكو حرام. ٢. الارهاب . نيجيريا. أ. مانتزيكوس، إيوانيس. ب. عزت، محمود. ج. مكتبة الاسكندرية

2021536924712

ديوي - 303.625

ISBN 978-977-452-584-3

رقم الإيداع: 2020/22023

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٢.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذا الكتاب، كله أو جزء منه، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذا الكتاب، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص. ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبع بمصر

١٠٠٠ نسخة

الفهرس

٧	المقدمة
١١	١- ماذا نعرف حقًا عن بوكو حرام؟
١٩	٢- فهم طريقة هجوم بوكو حرام على البنية التحتية للاتصالات
٣٣	٣- بوكو حرام والهوية وحدود مكافحة الإرهاب
٤٣	٤- قابلية نيجيريا للتأثر بالحرب السيبرانية
٥٧	٥- التكوين النفسي لمحمد يوسف
٦٥	٦- لماذا لا تستطيع نيجيريا كسب الحرب ضد بوكو حرام؟
٧٣	٧- استجابات مؤسسات الدفاع والاستخبارات النيجيرية لتحدي بوكو حرام
٨٩	٨- الكونجرس الأمريكي وبوكو حرام
١٠٣	٩- بوكو حرام وعزلة شمال نيجيريا: الآثار الإقليمية والدولية
١٠٩	الخاتمة
١١١	المشاركون

المقدمة

خلال السنوات الأخيرة، هيمنت ظاهرة بوكو حرام على النقاشات السياسية بين الأكاديميين وصناع القرار المهتمين بالسياسة النيجيرية والإفريقية. ومع ذلك، لا تزال عديد من القضايا المتعلقة بهذه الجماعة غير واضحة وغير مُتفق عليها؛ كالأسباب الدقيقة التي تؤدي إلى التطرف، وأساليب التجنيد بها، وملفات أعضاء الجماعة، وانتمائها إلى قوى إرهابية إقليمية أخرى؛ مثل القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وأنصار الدين في مالي أو حركة الشباب في الصومال. هذه الموضوعات تدخل في نطاق المناقشة والبحث. يُعرّف الأكاديميون الذين يبحثون في نظريات الدولة ودراسات ما بعد الاستعمار هذه الجماعة بأنها أحد نتائج الدولة الهشة في نيجيريا، بينما يربطها علماء الاجتماع والعديد من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية بالفقر. ويلقي السياسيون والناشطون في جنوب نيجيريا باللوم على الشماليين وهيمنتهم على الدولة. ويُركّز خبراء مكافحة الإرهاب والأمن على الروابط الدولية للجماعة، والتهديد الذي تشكله على استقرار غرب إفريقيا. من خلال دراسة هذه المناقشات، تعد قراءة هذه المجموعة ضرورية للمهتمين بنيجيريا، والقضايا الأوسع؛ مثل بناء الدولة، والإرهاب، وحالات الطوارئ الإنسانية، وكيفية حل النزاعات والعنف بين الدول.

يسهم جيديفور أديب؛ أحد المحللين النيجيريين القلائل الذين كتبوا بشكلٍ مكثف عن بوكو حرام، في أول مقال في هذه المجموعة، ويذكر أن جماعة بوكو حرام وجماعات مماثلة تُمثّل تراجعاً عن المشروع النيجيري، مع عجز الدولة بشكلٍ متزايد عن الوفاء بواجباتها تجاه المجتمع. وثانياً، يبحث فريدوم أونوها في هجمات بوكو حرام على البنية التحتية للاتصالات في نيجيريا، ويبني مقالته على قضية طالبان في أفغانستان؛

لثبت أن الجماعات الجهادية الناشئة تميل إلى نسخ التكتيكات أو الاستراتيجيات التي تتبناها الجماعات الإرهابية الأخرى.

في المقال الثالث، يجادل حسين سولومون بأن الرؤية البسيطة والضيقة لمكافحة الإرهاب تتجاهل السياق التاريخي الذي تتشكل فيه الهويات الدينية وإعادة تشكيلها في نيجيريا. ويبدو أن هذا الرأي يتستر على حقيقة أن الهويات الإقليمية والعرقية والدينية تعزز بعضها في كثير من الأحيان، وأن السياق الاجتماعي الاقتصادي في نيجيريا قد أدى إلى تفاقم عدم التوازن الاقتصادي بين الجنوب الغني والشمال الفقير نسبيًا. لا تهيمن بوكو حرام على نقاشات الوضع الأمني ومكافحة الإرهاب بين الأفارقة فقط، بل جذبت أيضًا الاهتمام لتورطها المزعوم في خطاب الحرب الإلكترونية الجديدة. تُسلط دينيس بيكن الضوء على هذا الأمر من خلال استخدام بوكو حرام كمثال، وتقترح مقارنة بديلة تعزز الوضع السياسي الفوضوي، وتدعم الأعداد الكبيرة من العاملين الموهوبين عبر الإنترنت في نيجيريا والساحل الإفريقي.

وبينما كان المجتمع الدولي مهتمًا بكيفية التعامل مع هذه الجماعة، فتفحص المقالان الخاصتان بهذا الشأن ردود فعل الدولة النيجيرية من وجهات نظر مختلفة. يدرس أوسوما أواره معضلة مؤسسات الدفاع والاستخبارات في الاستجابة الفعالة لتحدي بوكو حرام الأمني في غياب الثقة المتبادلة فيما بينها. ويلقي حكيم أوناباچو الضوء على دور العرق كعامل في عدم قدرة نيجيريا على اتخاذ إجراءات صارمة ضد بوكو حرام.

يحلل أييب سلام جوانب أخرى للجماعة: التكوين النفسي لمحمد يوسف؛ مؤسس جماعة بوكو حرام وزعيمها السابق. يعزز خلق مثل هذا التعريف فهم السمات الفردية و/ أو الخصائص السلوكية التي قد تسهم في التطرف. وتستكمل كايتلين بولينج التغطية من خلال تقديم رؤى مهمة في النقاش السياسي داخل الكونجرس

الأمريكي. وبحكم خبرتها المباشرة في الكونجرس وفرق البحث وصنع السياسات في واشنطن، تدرس إمكانية تسجيل بوكو حرام كمنظمة إرهابية أجنبية، والخطوات المقبلة أمام صناع السياسة في الولايات المتحدة.

وأخيرًا، يختتم الدكتور جوزيف سيجل الدراسة بتحليل ونظرة إلى العلاقات الخارجية لفحص الروابط الدولية لبوكو حرام والعلاقة بين المجموعة والوضع المتقلب في مالي.

إيوانيس مانتريكوس

ماذا نعرف حقًا عن بوكو حرام؟

چيديوفور أديب؛ جامعة ولاية ناساراوا بنيجيريا

منذ عام ٢٠٠٩، أصبحت بوكو حرام مجازًا للتعبير عن انعدام الأمن في نيجيريا بعد أن شنت الحكومة حملة صارمة على الجماعة الإرهابية، أسفرت عن مقتل ٨٠٠ شخص معظمهم من أعضاء الجماعة^(١). ونتج عن هذا الهجوم مقتل قائد الجماعة محمد يوسف أثناء احتجاجه من قبل قوات الشرطة. وفيما بدا انتقامًا لمقتل قائدها دون محاكمة قضائية، نفذت الجماعة هجومها الإرهابي الأول في يناير ٢٠١٠ بولاية بورنو، تحديداً دالا ألماديري وارد بمدينة مايدوغوري، الذي أسفر عن مقتل أربعة أشخاص. ومنذ ذلك الحين كثفت الجماعة من نشاطاتها الإرهابية. فعلى سبيل المثال، قصفت في ١٦ يونية ٢٠١١ مقر الشرطة في أبوجا؛ عاصمة نيجيريا؛ حيث تُعدُّ أولى حالات استخدام الانتحاريين لتنفيذ هجمات إرهابية بنيجيريا. وفي ٢٦ أغسطس ٢٠١١، فجّر مهاجم انتحاري آخر مقر الأمم المتحدة في أبوجا، مما أسفر عن مقتل ٢١ شخصاً على الأقل وإصابة العشرات. وفي ٢٠ يناير ٢٠١٢، شنت الجماعة هجوماً على كائنو مما أسفر عن أكثر من ١٨٥ قتيلاً. حالياً، لا يكاد يمر يوم دون أنباء عن هجمات من هذه الجماعة الإرهابية. ومن ناحية أخرى، كثفت الحكومة من نشاط قواتها العسكرية ضد الجماعة، وألقت القبض على بعض قادتها. لكن ما الذي نعرفه عن بوكو حرام حقاً؟

(١) Ricardo Rene Laremont, "The Threat of Boko Haram and the Continuing Crisis in Nigeria", *E-International Relations*, www.e-ir.info/2012/02/07/the-threat-of-boko-haram-and-the-continuing-crisis-in-nigeria/

على الرغم من سيطرة بوكو حرام على مناقشات الوضع الأمني في نيجيريا منذ أوائل عام ٢٠١٠، فإن كل ما يتعلق بهذه الجماعة ما زال مثار جدل؛ من حيث معنى اسمها، وأسباب توسع هذه الجماعة وتطرفها، وإذا ما كانت مرتبطة بجماعات إرهابية أجنبية؛ مثل الشباب في الصومال وتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي الآن. كما لا تزال مسؤولية الجماعة عن بعض الجرائم الوحشية المنسوبة إليها محل جدل أيضًا.

المسمى

يُعتقد أن أعضاء جماعة بوكو حرام يفضلون أن يُعرفوا باسمهم العربي؛ جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد. ففي بلدة مايدوغوري، شمال شرق نيجيريا التي يُعتقد أنها منشأ الجماعة، يشير السكان إلى أعضاء الجماعة باسم «بوكو حرام». ويتكون الاسم من لفظ «بوكو» المأخوذ من اللغة الهوسية ويعني التعليم الغربي، واللفظ العربي «حرام» مجازًا هو «الخطيئة» وحرفيًا «الممنوع». لذا تُرجم اسم بوكو حرام بشكل عام على أنه «التعليم الغربي تدينس للمقدسات» أو «التعليم الغربي خطيئة». إلا أن البعض؛ مثل لونس منتزيكوس اقترح أن هذه الترجمة ليست سوى ترجمة حرفية للكلمتين، وأن ما يقصده مستخدمو هذا التعبير هو أن «الحضارة الغربية ممنوعة» ولا يقصدون أن «التعليم الغربي ممنوع» أو انتهاك للمقدسات؛ لأن ما تعارضه الجماعة في الحقيقة هو الحضارة الغربية التي تشمل بالطبع التعليم الغربي، ولكنها لا تقتصر عليه فحسب^(١).

وبصرف النظر عن تسمية الجماعة باسم «بوكو حرام» في مايدوغوري، فإن السكان المحليون يطلقون عليها أسماء أخرى؛ مثل «طالبان»، وذلك على الرغم من عدم وجود دليل على ارتباطها بجماعة طالبان في أفغانستان. وفي الواقع، هناك من يؤكدون أن الجماعة ليس لها اسم محدد، ولكن عدة أسماء يُطلقها عليها السكان المحليون.

Ioannis Mantzikos, “The Absence of State in Northern Nigeria: The Case of Boko Haram”, *African Renaissance* 7, no. 1 (2010): 57-62.

المنشأ

وكما يعد اسم الجماعة أو معنى «بوكو حرام» محل جدل، فهناك جدل مُثار أيضاً حول منشأ الجماعة. الاعتقاد الشائع هو أن محمد يوسف أسسها حوالي عام ٢٠٠١ أو عام ٢٠٠٢. لكن إيزوما مادايك يتحدى هذا الاعتقاد، ويذهب إلى أن الجماعة بدأت في عام ١٩٩٥ كجماعة صحابية وأخوية، وكان يقودها في البداية لوان أبو بكر الذي سافر فيما بعد لاستكمال دراسته في جامعة المدينة بالملكة العربية السعودية^(١). وقيل أيضاً إن محمد يوسف سيطر على قيادة الجماعة بعد رحيل أبي بكر، وأسرع على الفور في استقطاب أعضاء جدد بشكلٍ مكثف وناجح لدرجة أنه كان لديه أكثر من ٥٠,٠٠٠ عضو قبل وفاته.

وبضيف مادايك أيضاً أن يوسف قد فرض على كل عضو ضريبة قدرها نيرة نيجيرية واحدة يومياً، مما يعني أنه استطاع جمع ٥٠ ألف نيرة (أي ما يعادل ٢٠٠ جنيه إسترليني) يومياً.

وأياً كانت الحقيقة حول منشأ الجماعة، فمما لا شك فيه أن قيادة يوسف كانت السبب الرئيسي وراء شهرتها. وقد قيل إنه أنشأ مجمعاً دينياً يضم مسجداً ومدرسة التحق بها كثير من أبناء العائلات الفقيرة من نيجيريا والبلدان المجاورة.

تطرف الجماعة

هناك إجماع على أن بوكو حرام قد شنت عملياتها حتى عام ٢٠٠٩ بطريقة سلمية بشكلٍ أو بآخر، وأن تطرفها جاء عقب الحملة الحكومية في عام ٢٠٠٩ التي توفي فيها

Isioma Madike, “Boko Haram: Rise of a Deadly Sect”, *National Mirror*, www. (١)
nationalmirroronline.net/sunday-mirror/big_read/14548.html

حوالي ٨٠٠ شخص^(١). تُوفي محمد يوسف في هذا الهجوم أثناء احتجازه من قبل الشرطة. وفيما يبدو، نفذت الجماعة هجوما الإرهابي الأول في دالا المديري واردة، ومدينة مايدوغوري، وولاية بورنو في يناير ٢٠١٠، ردًا على قتل قائدها دون حكم قضائي. وقد نتج عن هذا الهجوم مقتل أربعة أشخاص. وفي يناير ٢٠١٢، ظهر أبو بكر شيكاو؛ النائب السابق لمحمد يوسف، في مقطع فيديو على اليوتيوب معلنًا توليه قيادة الجماعة، بالرغم من اعتقاد الناس أنه توفي في حملة عام ٢٠٠٩.

اختلفت الآراء حول أسباب شن الحكومة لهذه الحملة. فإحدى الروايات تقول إن الحكومة تلقت خبرًا بأن المجموعة تُسلح نفسها، فبدأت بالهجوم عليها. وهناك رواية أخرى تتعلق بمجاذب دراجة نارية. ووفقًا لهذا الرواية، قُتل بعض أعضاء الجماعة في ١١ يونيو ٢٠٠٩ بعد خلاف مع الشرطة حول رفض أعضاء الجماعة ارتداء خوذات الاصطدام في مايدوغوري. وقيل إن محمد يوسف قد تعهد بالتأثر لمقتل أعضاء جماعته بعد ثلاثة أيام من وقوع الحادث الذي كان سببًا أيضًا لاعتقال بعض أعضاء جماعته من قبل قيادة شرطة ولاية بورنو. ووفقًا لهذه الرواية، فعلى ما يبدو أن الهجمات على الشرطة في بوتشي والولايات الأخرى في الشمال التي بدأت منتصف عام ٢٠٠٩ عقب هذه الحادثة كانت هجمات انتقامية؛ ردًا على اعتقال الشرطة أعضاء الجماعة وإهانتهم.

وهناك رواية أخرى عن سبب تطرف جماعة بوكو حرام، وهو أن بعض السياسيين في ولاية بورنو الذين كانوا على ما يبدو يستخدمون أعضاء الجماعة كقطاع طرق، أصابهم الخوف عندما أصبحت الجماعة أقوى من اللازم، وبالتالي اضطروا لتسليمهم إلى الحكومة للتعامل معهم^(٢). ولقد رُبط اسم حاكم ولاية بورنو السابق؛ علي

Jidefor Adibe, "Beyond Boko Haram", *Daily Trust* (September 2011). (١)

Adebayo Alonge, "Solving the Boko Haram Menace", *Adebay Alonge*, <http://adebayalonge.wordpress.com/2012/03/11/solving-the-boko-haram-menace/> (٢)

مودو شريف، بالجماعة في هذه الرواية - وهو ما نفاه بشدة. ومن المثير للسخرية، أنه في انتخابات مجلس النواب بمقاطعة الجنوب في بورنو عام ٢٠١١، قيل إن الجماعة قد دعمت علي ندومي - الذي انتقل من حزب شعوب نيجيريا إلى حزب الشعب الديمقراطي - ضد علي مودو شريف. ومنذ ذلك الحين، وجهت الحكومة النيجيرية اتهامات للنائب علي ندومي الذي فاز في الانتخابات؛ لكونه أحد رعاة بوكو حرام؛ وهي تهمة ينكرها تماماً.

تفسير ظاهرة بوكو حرام

بما أن هناك تناقضات حول أسباب تطرف الجماعة، فلا يوجد إجماع على الكيفية التي يمكن بها تفسير ظهورها؛ حيث قُدمت العديد من الأطروحات والنظريات. يرى البعض أن جماعة بوكو حرام تكونت نتيجة فشل الدولة النيجيرية أو كونها في حالة فشل. ويلقي آخرون باللوم على الفقر والحكومة المتدهورة، بينما يُرجع البعض ظهور بوكو حرام إلى نظرية أن أعضاء الجماعة - خصوصاً أهل الشمال والمسلمين منهم تحديداً - محبطون في العموم من أوضاع البلاد وتوزيعهم الحالي ضمن القوى السياسية والاقتصادية في نيجيريا^(١). وفي هذا السياق، فإن إرهاب جماعة بوكو حرام هو ببساطة اعتداء ليس في محله.

وبالنسبة لمحللين آخرين، تُعد بوكو حرام أحد علامات الأزمة في بناء الدولة النيجيرية^(٢). ويقال إن هذه الأزمة تسببت في إزالة النزعة النيجيرية على نطاقٍ واسع؛

(١) Toyin Falola, "Islam and Politics in Nigeria", *E-International Relations*, www.e-ir.info/2009/07/29/islam-and-politics-in-nigeria/

(٢) Jideofor Adibe, *Nigeria without Nigerians?: Boko Haram and the Crisis in Nigeria's Nation-Building* (London: Adonis & Abbey, 2012); Jideofor Adibe, "Boko Haram as a Symptom of the Crisis in Nigeria's Nation-Building Project", unpublished research paper, The Institute for Security Studies, Pretoria, South Africa, 2 February 2012; Adibe, "Beyond Boko Haram".

حيث تراجع العديد من الأفراد والجماعات إلى هويات بدائية ويسعون إلى إيجاد هوية ذات مغزى؛ لأنهم يشعرون بأن الدولة النيجيرية خذلتهم. وترى وجهة النظر هذه أن أولئك الذين ينسحبون من مشروع نيجيريا يرون الدولة عدوًا لهم ويهاجمونها بأي وسيلة ممكنة؛ حيث تتعرض موارد البلاد للسرقة على يد المُسند إليهم إدارتها، ويقبل رجال الشرطة الرشوة للتغاضي عن عديد من الأمور، وتُنظَّم الإضرابات العمالية الطويلة المفاجئة التي يشارك فيها أيضًا المحاضرون في الجامعات، وينخرط الطلاب في العبادات الطائفية والغش، كما يتلكأ العمال في القيام بأعمالهم ويعملون في أكثر من وظيفة^(١). ويبدو في الأساس أن الجميع لديهم شكل من الاحتجاج أو ما شابه ضد الدولة النيجيرية ومؤسساتها.

الصلات الخارجية

وكما أنه لا يوجد اتفاق حول كيفية تفسير ظاهرة بوكو حرام، فالآراء تختلف أيضًا حول ما إذا كان لها صلات مع القاعدة والجماعات الإرهابية الدولية الأخرى. في حين أن الحكومة تعتقد هذا أو تريد أن يصدق العالم أن هذا هو ما تعتقده، فلا يوجد حتى الآن دليل فعلي على هذا التحالف، على الرغم من أن التقدم المتزايد لأساليب الجماعة يدفع كثيرين إلى خلاصة أن الجماعة لديها هذا الارتباط.

ويمكن القول إن الحكومة النيجيرية لديها مصلحة راسخة في تقديم بوكو حرام باعتبارها تتمتع بهذه الصلات الدولية. فأولاً، سيجعل هذا من السهل اجتذاب التعاطف الدولي والمساعدة من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية،

Cyril Obi, "Nigeria's Post-Military Transition: Democracy Is Not a Day's Job", (١) *E-International Relations*, www.e-ir.info/2008/12/01/nigeria%E2%80%99s-post-military-transition-%E2%80%9Cdemocracy-is-not-a-day%E2%80%99s-job%E2%80%9D/

المصابة بدورها بجنون الارتياب منذ أحداث ١١ سبتمبر حيال أي مجموعة يشاع بأن لها صلة بتنظيم القاعدة. ثانيًا، يساعد ربط بوكو حرام بهذا التنظيم الحكومة على حفظ ماء الوجه، مما يسهل تفسير عجزها عن احتواء الجماعة وأنشطتها؛ ففي النهاية، إذا لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية القضاء على تنظيم القاعدة، فلماذا يراها أحدهم علامة على الضعف، أن حكومة إفريقية لم تستطع هزيمة منظمة يراها التنظيم؟ ثالثًا، من خلال ربط بوكو حرام بتنظيم القاعدة، قد تأمل الحكومة في استخدام التلميح وإسقاط تورط الولايات المتحدة في تخويف الجماعة والمساعدة في الضغط عليها حتى تضطرها إلى التفاوض.

فإذا افترضنا أن بوكو حرام ليس لديها مثل هذه الصلات الخارجية، فستكون في مصلحة الطائفة أيضًا أن تُصوّر على أنها منظمة تعمل في تعاون وثيق مع تنظيم القاعدة المرعب. إن مثل هذه الصورة لن تُزيد فقط من رهبة الآخرين تجاهها، بل قد تساعد أيضًا على جذب انتباه وتعاطف تنظيم القاعدة والمنظمات الإرهابية المماثلة، إذا لم يكن لديها بالفعل مثل هذا التحالف معهم.

التناقض هنا هو أنه إذا أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية متورطة بشكلٍ صريح في محاربة بوكو حرام، فإنها يمكن أن تحفز دعم القوات المناهضة للولايات المتحدة على مستوى العالم، وحتى داخل البلاد وراء هذه الجماعة. ويمكن أيضًا أن يطلق ذلك موجة من النزعة القومية التي قد ينتهي بها الأمر إلى زيادة المتعاطفين مع الجماعة حتى من النيجيريين الذين يعارضون أنشطتها بشدة. وفي الواقع، قد يُقال إن هجوم الجماعة على مكتب الأمم المتحدة في نيجيريا لم يكن يهدف فقط إلى تسليط الضوء عليها، بل أيضًا استخدام أي تدويل للحملة ضدها لأغراض التجنيد. ويمكن قول شيء مماثل عن هجماتها على الكنائس، التي يعتقد البعض أنها عادةً ما تهدف إلى إثارة حرب طائفية ستكون مصدرًا حقيقيًا لتجنيد أعضاء الطائفة.

خلاصة

ما يبدو واضحًا من هذه المقالة هو أن هناك عديدًا من القصص المتضاربة في أغلب الأحيان حول كل جوانب بوكو حرام. هذا، في رأيي، دليل على أن كثيرًا مما هو معروف عن الجماعة لا يزال في مجال التخمين. وأيضًا يسلط الضوء على ضرورة إجراء بحث تجريبي صارم لسد هذه الفجوات المعرفية.

فهم طريقة هجوم بوكو حرام على البنية التحتية للاتصالات

فريدوم أونوها؛ كلية الدفاع الوطني بنيجيريا

جاء تصاعد الهجمات العنيفة على أهداف مدنية وعسكرية متنوعة في نيجيريا من قبل جماعة بوكو حرام منذ يوليو ٢٠٠٩، عندما أطلقت ثورة مناهضة للحكومة لم تدم طويلاً، ليضع الجماعة بالفعل موضع اهتمام الدول والوكالات الأمنية والصحفيين والأكاديميين. انتهت الثورة عندما قُبِضَ على زعيمها ذي الشخصية الاستثنائية؛ محمد يوسف، ثم قتلته الشرطة. في أعقاب وفاة يوسف والقتل الجماعي والقبض على عديد من أعضائها، تراجعت الجماعة وأعدت تخطيط استراتيجيتها بتجاهين؛ أولاً: اعتماد أبي بكر شيكاو؛ نائب يوسف المتشدد والمعروف باسم «دار التوحيد»، زعيماً روحياً جديداً. وثانياً: إعادة تعريف تكتيكاتها، التي شملت تطوير تكتيكات الكر والفر التقليدية، وإضافة تكتيكات عنيفة مرنة جديدة؛ مثل وضع العبوات بدائية الصنع (IEDs)، وتنظيم الاغتيالات المستهدفة، وإطلاق النار من سيارات مسرعة، والتفجيرات الانتحارية^(١).

كان الهجوم يتركز على المؤسسة الأمنية وموظفيها، وقادة المجتمع، والزعماء الدينيين والسياسيين، ودور العبادة بالإضافة إلى أهداف مدنية أخرى. وبمرور الوقت، شرع أعضاء الجماعة في استهداف الأسواق، والمدارس الحكومية، والمستشفيات،

F. C. Onuoha, "(Un)Willing to Die: Boko Haram and Suicide Terrorism (١) in Nigeria", *Al Jazeera Centre for Studies*, <http://studies.aljazeera.net/en/reports/2012/12/2012122491416595337.html>

ومؤسسات التعليم العالي، ومؤسسات الإعلام، ومؤخرًا البنية التحتية الحيوية؛ مثل مرافق الاتصالات السلكية واللاسلكية لقائمة هجماتها القاسية. في حين أن نطاق هجماتها وأثرها قد اكتسب تغطية إعلامية محلية ودولية مكثفة، إلا أن التكتيكات المستخدمة أو أهدافها المتطورة لا تشير إلى أي شيء غير معروف بتاريخ العنف الجهادي والإرهابي إلى الآن.

وبالتركيز على هجماتها على البنية التحتية للاتصالات في نيجيريا، تستشهد هذه المقالة بحالة جماعة طالبان في أفغانستان لإثبات أن الجماعات الجهادية الناشئة تميل إلى نسخ تكتيكات أو استراتيجيات تتبناها الجماعات الإرهابية القديمة في التعامل مع أي مشكلة أو لتحقيق أهدافها الاستراتيجية. وسيحاول البحث تسليط الضوء على تكاليف مثل هذه الهجمات، وكذلك تقديم توصيات لحماية البنية التحتية الحيوية. وقبل الشروع في تناول هذه القضايا، من المناسب البدء بفهم الجماعة.

محاولة فهم بوكو حرام

معظم وسائل الإعلام والكتاب والمعلقين أرجعوا تاريخ نشأة بوكو حرام إلى عام ٢٠٠٢. ومع ذلك، فإن مسئولو الأمن في نيجيريا تتبعوا جذورها التاريخية الحقيقية إلى عام ١٩٩٥، عندما أسس أبو بكر لوان جماعة أهل السنة والجماعة أو جماعة الشباب (منظمة الشباب المسلم) في مايدوغوري بولاية بورنو. ازدهرت الجماعة بوصفها حركة غير عنيفة حتى تولى محمد يوسف قيادتها عام ٢٠٠٢. ومع مرور الوقت، تحركت الجماعة تحت أسماء مختلفة؛ مثل حركة طالبان النيجيرية، والمهاجرون، والطائفة اليوسفية، وبوكو حرام. ومع ذلك، تُفضل اسم جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد.

ترى بوكو حرام التأثير الغربي على المجتمع الإسلامي، وخاصة التعليم الغربي، أساس ضعف الدين. تتجذر أيديولوجيتها في الجهادية السلفية، وتدفعها التكفيرية. على سبيل المثال، تسعى السلفية إلى تطهير الإسلام من المؤثرات الخارجية، والعودة إلى

الإسلام الذي مارسه السلف الصالح. وتعد السلفية الجهادية تفسيرًا واحدًا ومحددًا للسلفية يعتمد على استخدام العنف لإحداث تغيير جذري^(١). ويُعد الفكر التكفيري أحد الروافد الفكرية للسلفية الجهادية.

جوهر التكفير هو وصف فعل أو فرد ما بغير الإسلامي^(٢). تُصنّف التكفيرية جميع المسلمين غير الملتزمين ككفار، وتدعو أتباعها إلى ترك المجتمعات الإسلامية الحالية والاستقرار في مجتمعات معزولة ومحاربة جميع الكفار من المسلمين غير الملتزمين^(٣). يعتقد أتباع بوكو حرام أن الدولة النيجيرية مليئة بالردائل الاجتماعية، ولذا فإن أفضل ما يفعله مسلم متدين هو «الهجرة» من المجتمع المُفلس أخلاقياً إلى مكان منعزل وتأسيس مجتمع إسلامي مثالي خالٍ من الفساد السياسي والحرمان الأخلاقي^(٤). وبالتالي، يعد غير الأعضاء كفاراً أو فاسقين؛ مما يجعلهم هدفاً مشروعاً للهجوم من الجماعة، التي ترى مهمتها الأيديولوجية هي الإطاحة بالدولة النيجيرية العلمانية وفرض تفسيرها الخاص للشريعة الإسلامية في البلاد.

كان محمد يوسف، قبل وفاته بعد ثورة يوليو ٢٠٠٩، الأمير العام أو زعيم الجماعة، وكان لديه نائبان (نائب الأمير العام الأول ونائب الأمير العام الثاني). كما عُيّن لكل ولاية وقعت تحت إمرتهم وكل منطقة حكومية محلية يعملون بها أمير. ونظموا أنفسهم وفقاً لمهام مختلفة؛ مثل الجنود ورجال الشرطة وغيرهم^(٥). وفي أعقاب وفاة

(١) The European Commission's Expert Group on Violent Radicalisation, *Radicalisation Processes Leading to Acts of Terrorism* (n.p., n.d.): 6.

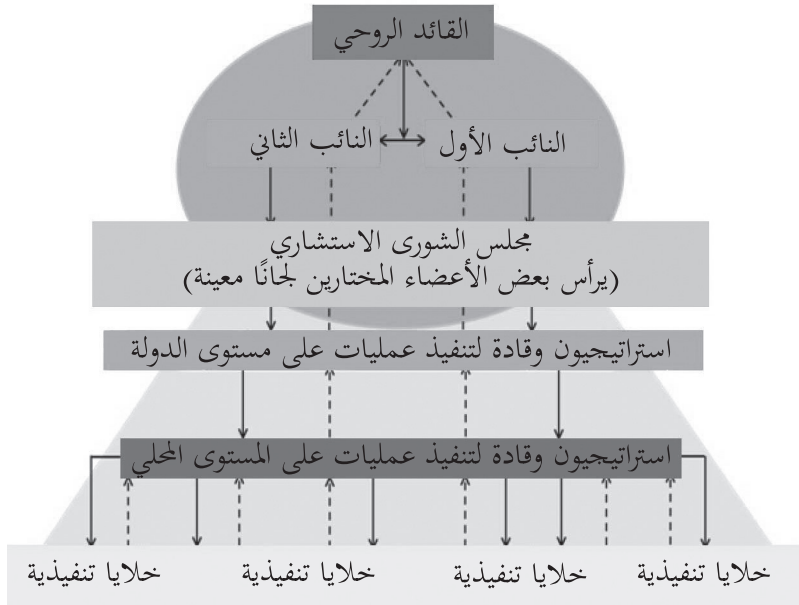
(٢) Hassan Mneimneh, "Takfirism", *Critical Threats*, www.criticalthreats.org/al-qaeda/basics/takfirism

(٣) Syed Saleem Shahzad, "Takfirism: A Messianic Ideology", translated by Donald Hounam, *Le Monde diplomatique*, <http://mondediplo.com/2007/07/03takfirism>

(٤) Olajide Olayemi Akanji, "The Politics of Combating Domestic Terrorism in Nigeria", in *Domestic Terrorism in Africa: Defining, Addressing and Understanding Its Impact on Human Security*, edited by Wafula Okumu and Anneli Botha (Pretoria: Institute for Security Studies, 2009): 60.

(٥) Da'wah Coordination Council of Nigeria (DCCN), *Boko Haram Tragedy: Frequently Asked Questions* (Minna: DCCN, 2009): 14.

يوسف أصبح أحد نوابه، أبو بكر شيكاو، الزعيم الروحي الجديد للجماعة، ليرث الهيكل التنظيمي للجماعة ويعمل على تعديله (شكل ١). وفي ظل حكمه، حافظت الجماعة على هيكل غير جامد للقيادة والسيطرة سمح لها بالعمل بشكل مستقل. وهي تعمل الآن في شكل خلايا ووحدات مترابطة، ولكنها بشكل عام تأخذ توجيهات من قائد واحد. يتأسس أبو بكر شيكاو مجلس الشورى الاستشاري الذي أجاز الهجمات المتطورة بشكل متزايد من خلال مختلف خلايا الطائفة مند ثورة يوليو ٢٠٠٩^(١).



شكل ١: هيكل تنظيمي افتراضي لبوكو حرام تحت قيادة أبي بكر شيكاو^(٢).

Y. Alli, "Boko Haram Kingpin, Five Others Arrested", *The Nation* (29 September 2011). (١)

Onuoha, "(Un)Willing to Die: Boko Haram and Suicide Terrorism in Nigeria. (٢)

في المراحل المبكرة، كانت الجماعة مترسخة في ولايات بورنو، ويوب، وكاستينا، وبوتشي. وبمرور الوقت، وظفت مزيدًا من التابعين وأنشأت خلايا تعمل في جميع الولايات الشمالية تقريبًا، غالبًا بنية التوسع جنوبًا. وجاء أغلبية جنودهم من الشباب الساخطين والخريجين العاطلين عن العمل. ومن المعروف أن أثرياء النيجيريين يمدون الجماعة بالمال وأشكال أخرى من الدعم.

تُمَوِّل بوكو حرام أنشطتها من خلال عدة وسائل؛ منها: دفع مستحقات العضوية، والتبرعات من السياسيين والمسؤولين الحكوميين، والدعم المالي من مجموعات إرهابية أخرى؛ مثل القاعدة، والجرائم المنظمة وخاصة سرقة البنوك. وقد افترض المحللون أن الجماعة قد تتحول إلى أنشطة إجرامية أخرى؛ مثل الخطف، والاتجار بالأسلحة الصغيرة والخفيفة، والمخدرات، وتقديم الحماية للشبكات الإجرامية لجمع الأموال^(١).

بوكو حرام: تاريخ من العنف

يعود لجوء الجماعة إلى العنف سعيًا إلى تحقيق هدفها إلى ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٣ عندما هاجمت مراكز للشرطة ومباني عامة في بلدي جيام وكاناما في ولاية يوبي. كانت الجماعة معروفة آنذاك في الإعلام باسم «طالبان النيجيرية». خلال عام ٢٠٠٤، أنشأت قاعدة باسم «أفغانستان» في قرية كاناما في شمال ولاية يوبي. وفي ٢١ سبتمبر ٢٠٠٤، هجم أعضاء منها على مركزي شرطة باما وجورزا في ولاية بورنو، مما نتج عنه مقتل بعض رجال الشرطة وسرقة أسلحة وذخائر. واستمرت الهجمات المتقطعة على مواقع أمنية في بعض الأجزاء من ولايتي بورنو ويوبي إلى يوليو ٢٠٠٩، عندما نظمت ثورة كبيرة مناهضة للحكومة؛ انتقامًا لمقتل أفرادها من قبل قوات أمن الدولة. استمر القتال من ٢٦ إلى ٣٠ يوليو ٢٠٠٩ في خمس ولايات شمالية؛ هي: بوتشي، وبورنو، وكانو، وكاستينا،

C. N. Okereke and V. E. Omughelli, "Financing Boko Haram: Some Informed (١) Projections", African Journal for the Preventing and Combating of the Terrorism 2, no. 1 (2012): 169-179.

ويوبي. وانتهت هذه الهبة عندما ألقى الجيش القبض على قائدها؛ محمد يوسف، وسُلم إلى الشرطة. قُتل يوسف في حجز الشرطة، رغم أن مسؤولي الشرطة زعموا أنه قُتل أثناء محاولته الهرب. كما أُعديم أعضاء آخرون اعتقلتهم الشرطة.

منذ ثورة يوليو ٢٠٠٩، تطورت الجماعة لتصبح منظمة أكثر حركية ولا مركزية، وقادرة على تغيير التكتيكات وكذلك توسيع أو إعادة تنظيم اختيار الهدف. قُتل أكثر من ٣٠٠٠ شخص على أيدي بوكو حرام منذ عام ٢٠٠٩، بخلاف الأضرار التي لحقت بالملكيات الخاصة والعامة. تُشكّل البنية التحتية الهامة مثل مرافق الاتصالات السلكية واللاسلكية جزءًا من الأهداف التوسعية لهجمات الجماعة.

حروب الخلايا: هجمات إرهابية على مرافق الاتصالات

أظهرت المواجهات الأخيرة بين قوات أمن الدولة والمتمردين أو الإرهابيين في دول مثل أفغانستان والهند والعراق كيف يمكن للبنية التحتية للاتصالات أن تصبح هدفًا وأرضًا للمعركة في الصراع. وقد أطلق المحللون على هذه الحقيقة اسم «حروب الخلايا». وتُوفّر تجربة أفغانستان سابقة مثالية لإبراز التجربة النيجيرية في مواجهة هجوم بوكو حرام على مرافق الاتصالات.

ظهرت الهواتف المحمولة في أفغانستان بعد سقوط نظام طالبان في عام ٢٠٠١. ومنذ ذلك الحين، أصبحت الوسيلة الرئيسية للاتصال وأحد القطاعات الأسرع تزايدًا والأكثر ربحًا في أفغانستان؛ حتى إن حركة طالبان التي تجنبت استخدام الهواتف المحمولة، وجدت نفسها لاحقًا معتمدة بشكل متزايد على هذا الجهاز الحداثي للتواصل، وتنسيق عملياتها، ونشر الدعاية، وتفعيل العبوات النافسة.

يعود الهجوم على مرافق الاتصالات في أفغانستان إلى عام ٢٠٠٧، عندما بدأت طالبان في مهاجمة صواري الإرسال (مما أدى إلى ضررٍ محدود) لابتزاز الأموال من

شركات الاتصالات^(١). اعتباراً من عام ٢٠٠٨، أصبح هدف الهجوم مختلفاً (استراتيجياً)، وتكرار الضرر ومداه أشد. في أول هجوم من هذا النوع، دمرت حركة طالبان في ١ فبراير ٢٠٠٨ برجاً على طول الطريق السريع الرئيسي في مقاطعة زهاري بإقليم قندهار ملك أرييا، إحدى شركات الهاتف المحمول الأربعة في أفغانستان.

وفي ٢٥ فبراير ٢٠٠٨، هدد المتحدث باسم طالبان؛ ذبيح الله مجاهد، بأن المسلحين سيفجرون أبراجاً أخرى في أنحاء أفغانستان إذا لم توقف الشركات إشاراتهما ليلاً لمدة ١٠ ساعات. وقال إن طالبان قررت «تحديد مهلة ثلاثة أيام لجميع شركات الهاتف المحمول لوقف إشاراتهما من الساعة الخامسة مساءً إلى الثالثة صباحاً؛ لمنع الأعداء من الحصول على المعلومات الاستخبارية من خلال الهواتف المحمولة»^(٢). كان يُعتقد أن عمليات قطع الرأس والأسر الخاصة بالقوات الخاصة التابعة للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي ضد حركة طالبان تعتمد بشكل كبير على المعلومات الاستخبارية المستقاة من عمليات التفريغ والاعتراضات الهاتفية. ومما لا شك فيه أن القوات الأمريكية قتلت أكثر من ٥٠ من القيادات العليا والوسيط لحرية طالبان عن طريق شن غارات عسكرية محددة في الليل.

لم يلتزم مشغلو الاتصالات في البداية بالأمر. ولغاية الانتقام، بدأت طالبان في شن هجمات مدمرة على شبكة صواري الإرسال. زادت الهجمات؛ حيث دُمّر ٣٠ برجاً تقريباً في فترة ٢٠ يوماً. وأصاب مسلحون أبراجاً في هلمند وهيرات وجوزجان وقندهار ولوغار وزابل مملوكة لعدة شركات؛ مثل شركة الاتصالات اللا سلكية الأفغانية وأرييا وروشان. تحت ضغط هذه الهجمات، بدأت شركات الاتصالات الرئيسية في إيقاف إشاراتهما.

Jon Boone, "Taliban Target Mobile Phone Masts to Prevent Tipoffs from Afghan Civilians", *The Guardian*, www.guardian.co.uk/world/2011/nov/11/taliban-targets-mobile-phone-masts?newsfeed=true

Noah Shachtman, "Taliban Threatens Cell Towers", *WIRED*, www.wired.com/dangerroom/2008/02/in-iraq-when-th/

على الرغم من الضغوط الأمريكية ومرسوم أصدره الرئيس حامد كرزاي يأمر شركات الهواتف المحمولة بتحدي مطالب المتمردين، قاوم مشغلو الاتصالات الامتثال الكامل، خوفاً من المزيد من الهجمات على المرافق والمكاتب والموظفين. وجاء استهداف طالبان لأبراج الهواتف استراتيجياً ورمزياً؛ حيث كان الهدف الاستراتيجي هو حرمان الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي والقوات الأفغانية من المعلومات الاستخبارية التي تساعد في القبض على أعضائها أو قتلهم. وبشكل رمزي، فإنه يدل على قدرة المتمردين على قتال أعدائهم. إن استراتيجية الهجوم على شركات الهواتف المحمولة سمحت لطالبان بأن يظهروا أنفسهم بشكل أكثر خبثاً وتعقيداً. وبفرضها قطع الاتصالات الليلية، كانت طالبان تُرسل تذكرة يومية إلى مئات الألوف - إن لم يكن الملايين - من الأفغان أنهم لا زالوا يتحكمون في مستقبلهم^(١).

نفذت بوكو حرام الحيلة نفسها في نيجيريا حين واجهت موقفاً مماثلاً. بدأ النظام العالمي للاتصالات المتنقلة في نيجيريا في أغسطس ٢٠٠١. قبل ذلك، لم تكن شركة الاتصالات الوطنية تُوفّر سوى ٥٠٠,٠٠٠ خط هاتفي في بلد يبلغ عدد سكانه حوالي ١٢٠ مليون شخص^(٢). نظراً لتحرير قطاع الاتصالات إلى جانب نظام تنظيمي مناسب، لا يزال قطاع الاتصالات في نيجيريا يشهد تطوراً ملحوظاً في كلٍّ من الاستثمارات والاشتراكات في الهواتف المحمولة. في حين بلغ الاستثمار المحلي والأجنبي المباشر في هذا القطاع ٢٥ مليار دولار في منتصف عام ٢٠١٢، تجاوزت الاشتراكات في الهواتف المحمولة أكثر من ١٥٠ مليون مشترك، كانت ١١٣,١ مليون منها نشطة في نهاية ديسمبر

Alissa J. Rubin, "Taliban Using Modern Means to Add to Sway", *The New York Times*, (١) www.nytimes.com/2011/10/05/world/asia/taliban-using-modern-means-to-add-to-sway.html?_r=2&ref=technology&

Ayobami Ojedobe, "Mobile Phone Deception in Nigeria: Deceivers' Skills, Truth Bias or Respondents' Greed?", *American Journal of Human Ecology* 1, no. 1 (2012): 1-9.

٢٠١٢^(١). وأثبت القطاع أنه داعم مباشر للاقتصاد النيجيري؛ كونه ييسر الاتصال بين القطاعات المختلفة، ويزيد من الكفاءة والإنتاجية في جميع أنحاء الاقتصاد، ويُوفّر منصة للقطاع المصرفي الناشئ.

يُعد انتشار محطات قاعدة المراسلات الأساسية، التي يُطلق عليها المحطات الأساسية أو صواري الاتصالات أو الأبراج الخلوية، أحد الميزات المرئية للتطور السريع للقطاع. وتعمل هذه المحطات الأساسية على تسهيل الاتصال اللا سلكي الفعّال بين أجهزة المستخدم؛ مثل الهواتف المحمولة والشبكات. يُوضّح توزيع محطات القاعدة البالغ عددها ٢٠,٠٠٠ عبر نيجيريا أن شركة أم تي إن تمتلك ٧,٠٠٠ منها، بينما تمتلك شركة جلوباكوم ٥,٠٠٠، وشركة آيرتيل ٤,٠٠٠، وشركة اتصالات ٢,٠٠٠. ويصل عدد مشغلات الوصول المتعدد بتقسيم الترميز إلى ٢,٠٠٠ سارية^(٢).

كان من ضمن التهديدات التقليدية لسلامة مرافق الاتصالات؛ مثل المحطات الأساسية والمولدات وكابلات الألياف، التخريب بهدف سرقة أجزاء قيمة، وأضرار عرضية بسبب أعمال إنشاء الطرق وصيانتها، والكوارث الطبيعية؛ مثل الفيضان. ومع ذلك، فإن الهجمات المستهدفة لهذه البنية التحتية الحيوية من قِبَل أعضاء بوكو حرام تشكل الآن تهديدًا كبيرًا لتشغيل هذا القطاع.

في يوليو ٢٠١١، كشف الرئيس جودلاك جوناثان عن خطط إدارته تحت إشراف مستشار الأمن القومي (NSA)؛ لجعل مشغلي الاتصالات يُكرّسون الخطوط الطارئة المجانية للجمهور؛ لتسريع جمع المعلومات الاستخبارية حول الجماعة^(٣). وفي ١٤ فبراير

D. Oketola, "Telecoms Industry Remains Attractive after \$254bn Investment – Report", (١) *Punch* (2013).

E. Okonji, "Replacement of Damaged Base Stations to Cost Telcos N16bn", *Thisday* (٢) (7 January 2013): 1.

S. Iroegbu, "FG to Provide Toll-free Lines to Tackle Boko Haram", *Thisday*, www. (٣) thisdaylive.com/articles/fg-to-provide-toll-free-lines-to-tackle-boko-haram/95784/

٢٠١٢، هدد المتحدث باسم بوكو حرام؛ أبو القعقاع، بأن المجموعة ستهاجم موفري خدمات النظام العالمي للهاتف المحمول ومكاتب لجنة الاتصالات في نيجيريا لدورهم المزعوم في اعتقال أعضائهم. كما يقول: «لقد أدركنا أن مشغلي الهاتف المحمول ولجنة الاتصالات في نيجيريا كانوا مصدرًا لمساعدة وكالات الأمن في تتبع واعتقال أعضائنا من قبل التنصت على مكالماتهم وتمكين وكلاء الأمن من تحديد موقع أعضائنا»^(١).

نفذت الطائفة تهديدها في سبتمبر ٢٠١٢، عندما شنت هجومًا مُنسقًا لمدة يومين على صواري الاتصالات التي تنتمي إلى عدة شركات اتصالات عبر خمس مدن في شمال نيجيريا؛ هي: بوتشي وجومبي وموديجري وكانو وبوتيسقم. واعترف بيان أصدره المتحدث باسم بوكو حرام؛ أبو القعقاع، بالمسؤولية عن قصف مرافق الاتصالات السلكية واللاسلكية، مدعيًا أنه «أطلقت الهجمات على أعمدة مشغلي الاتصالات المتنقلة نتيجة للمساعدة التي يقدمونها لرجال الأمن». وقد شنت بوكو حرام عددًا من هذه الهجمات التي تستهدف في الغالب محطات الأساس. وتضيف الهجمات على مرافق الاتصالات بُعدًا جديدًا للتحديات الأمنية المسبقة؛ حيث تعرضت محطات الأساس بأكملها للتدمير عن طريق العبوات الناسفة والانتحاريين وأجهزة حارقة أخرى.

خلال عام ٢٠١٢، تضررت حوالي ٥٣٠ محطة أساس في نيجيريا، بينما دُمّرت ٣٨٠ محطة؛ بسبب الفيضانات التي أثّرت على عديد من المجتمعات المحلية في عديد من ولايات الاتحاد، ودُمّرت ١٥٠ محطة في شمال نيجيريا من قِبَل بوكو حرام^(٢). ومثل جماعة طالبان في أفغانستان، كان الهدف الاستراتيجي من هجمات بوكو حرام على البنية التحتية للاتصالات هو منع أحد خطوط الإمداد الاستخباراتية الذي يمد المخابرات ونظام الأمن في نيجيريا بالمعلومات. ومع ذلك، عندما يهاجم الإرهابيون

F. S. Iqtidaruddin, "Nigeria's Boko Haram Threatens to Attack Telecom Firms", (١) *Business Recorder*, www.brecorder.com/world/africa/45736-nigerias-boko-haram-threatens-to-attack-telecom-firms-.html

Okonji, "Replacement of Damaged Base Stations": 1. (٢)

أو المتمردون البنية التحتية للاتصالات السلوكية واللا سلوكية المرحجة بنجاح، فإن ذلك يُؤلّد تكاليف يمكن تقييمها من زوايا مختلفة اعتماداً على طبيعة مثل هذا المرفق وأهميته للاقتصاد والأمن. نتج عن هجمات بوكو حرام على محطات الأساس ثلاثة أنواع من التكلفة؛ وهي:

• تكلفة البشرية

تعد أضراراً مثل الوفاة، والإصابات الجسدية، والصدمات النفسية من العواقب الواضحة للأعمال الإرهابية العنيفة. وفي حالة بوكو حرام، كلٌّ من الأصول الثابتة والموظفين التابعين لمقدمي هذه الاتصالات أهداف مشروعة للهجمات. لذلك، تؤدي وفاة أي فرد من أي عائلة جراء هذه الهجمات إلى جرح عميق في روابط القرابة، وترك بعض الأطفال بدون آباء وأزواج بدون زوجات أو العكس. ومن ثم، مقابل شخص تعرض للقتل أو الإصابة، هناك كثير ممن يجب عليهم التعامل مع الآثار النفسية والجسدية والاقتصادية في أعقاب هذه الخسارة.

• تكلفة الخدمة

بالطبع تؤدي الهجمات على البنية التحتية للاتصالات إلى انقطاع الشبكة وضعف تقديم الخدمات، التي تظهر في شكل زيادة انخفاض تكلفة المكالمات واتصالات بجودة سيئة وعدم وضوح الصوت. وبصرف النظر عن المكالمات الصوتية، تتعرض خدمات البيانات للضعف لدرجة أن استخدام أجهزة مضمّن (جهاز توصيل الحاسبات عبر خطوط الهاتف، المودم) لتصفح الإنترنت ستكون غير فعالة. يتدفق هذا التأثير المُدْمَر عبر النظام الوطني بأكمله؛ مثل الخدمات المصرفية التي تعتمد عليها المكالمات الصوتية وخدمات البيانات التي يقدمها قطاع الاتصالات.

• التكلفة المالية

تمثل تكلفة إضافية في أن ينفق مشغلو الشبكات الأموال المُخصصة أصلاً لتوسيع الشبكة وتحسين البنية التحتية القائمة على استبدال المرافق التالفة. مشغلو الاتصالات في نيجيريا فقدوا ٧٥ مليار نيرة نيجيري؛ نتيجة للأضرار بسبب بوكو حرام والفيضانات في عام ٢٠١٢. وقد وضع محللو البنية التحتية للاتصالات متوسط تكلفة محطة القاعدة في نيجيريا مبلغ ٢٥٠,٠٠٠ دولار (٣٩,٤٧ مليون نيرة نيجيري)، وسوف تتكلف ١٥,٩ مليار نيرة نيجيري لتحل محل محطات الأساس التالفة.

خلاصة

يُظهر التحليل السابق أن الجماعات الإرهابية تتبع «منحنى التعلم الاستجابة» للتعامل مع منافسين أو مواقف مماثلة. وجاء استهداف البنية التحتية للاتصالات من قِبل بوكو حرام في نيجيريا متبعاً للمسار الاستراتيجي نفسه لطالبان في أفغانستان. ونتيجة توزيع عدد من مرافق الاتصالات في مناطق نائية في نيجيريا، يُمكن لبوكو حرام مهاجمتها وتدميرها بكل سهولة. ومع ذلك، فإن أهمية هذه المرافق في قائمة أولويات الأهداف ستعتمد بالتأكيد على مدى تقدير بوكو حرام لمشغلي الاتصالات بأنهم يهددون أمنهم. لذلك، تطالب الأضرار المستمرة للبنية التحتية للاتصالات نتيجة للهجمات الإرهابية بآلية أقوى للحفاظ على سلامة هذا القطاع الذي يعد شديد الأهمية للاقتصاد والأمن. لتقديم حماية أفضل للبنية التحتية بشكل عام ومرافق الاتصالات على وجه الخصوص، تحتاج الحكومة النيجيرية - بالتعاون مع أصحاب المصلحة ذوي الصلة - إلى تبني الخطوات التالية:

- أ) تقييم نقاط ضعف ومخاطر البنية التحتية للاتصالات (TIVRA) للقطاع؛ بهدف تحديد مثل هذه المرافق كبنية تحتية هامة وموارد أساسية (CI/ KR).
- ب) تطوير بنية تحتية قوية للاتصالات بخطة الحماية (TIPP)؛ استنادًا إلى النتائج التي توصلت إليها TIVRA.
- ج) تفعيل تدابير متماسكة ووقائية وسريعة الاستجابة، وإجراءات هجومية من قبل TIPP؛ لحماية هذه المرافق.
- د) إدماج هذه المجهودات بشكلٍ كامل في استراتيجية وطنية واسعة لمكافحة الإرهاب.

بوكو حرام والهوية وحدود مكافحة الإرهاب

حسين سولومون؛ جامعة الولاية الحرة بجنوب إفريقيا

لقد عانت نيجيريا، إحدى أهم الدول الإفريقية، من تصاعد العنف منذ يوليو عام ٢٠٠٩ عندما بدأت الجماعة الإسلامية الغامضة والمعروفة باسم بوكو حرام حملة من العنف والإرهاب. ولقد اعتمد الأكاديميون بشكل متواصل نهج مكافحة الإرهاب في فهم ظاهرة بوكو حرام والمؤسسة الأمنية النيجيرية التي تسعى إلى إنهاء كارثة العنف في شمال نيجيريا. ومع ذلك، فإن الرؤية الخاصة بمكافحة الإرهاب المبسطة والضيقة تتجاهل السياق التاريخي الذي تُشكّل فيه الهويات الدينية وتُعاد تكوينها في البلاد. ويبدو أن هذا الرأي يتجاهل حقيقة دعم الهويات الإقليمية والعرقية والدينية لبعضها في كثير من الأحيان. كما تتجاهل هذه الرؤية الضيقة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في نيجيريا، مما أدى إلى تفاقم الاحتلال الاقتصادي بين جنوب نيجيريا الغني نسبياً وشمال نيجيريا الفقير نسبياً.

ومن خلال هذا المقال، يسعى الكاتب إلى تسليط الضوء على ظاهرة واحدة - وهي تفاعل الهويات الدينية والعرقية والإقليمية - في تطور جماعة بوكو حرام.

الهوية الدينية

يؤكد أكاديميون في كثير من الأحيان على الهوية الدينية لبوكو حرام؛ مثل هويتها الإسلامية الوهابية القوية. ويمكن دعم مثل هذا الرأي من خلال أدلة تاريخية

كثيرة؛ حيث ترجع السوابق التاريخية لبوكو حرام إلى عام ١٨٠٢ عندما أعلن عثمان ابن فودي؛ وهو معلم ديني وراعي للعرق الفولاني، جهاده لتطهير الإسلام - في أثناء تأسيس خلافة سوكتو التي ما زالت قائمة إلى يومنا هذا. وفي الآونة الأخيرة، كانت انتفاضة الميتاتسين في كادونا وبولوموكتو عام ١٩٨٢، وفي يولا عام ١٩٨٤، وفي ولاية باوتشي عام ١٩٨٥، ثمَّ محاولة لفرض أيديولوجية دينية على الدولة النيجيرية العلمانية بالطريقة نفسها التي تحاول بوكو حرام إجبار أبوجا على قبول الشريعة في جميع الولايات الـ ٣٦ في الدولة النيجيرية. بين عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٨، حُصر ٢٨ صراعاً دينياً، وأبرز هذه الصراعات كان العنف المتكرر بين المسلمين والمسيحيين في جوس في أعوام ٢٠٠١ و٢٠٠٢ و٢٠٠٤ و٢٠٠٨.

ومع أهمية العامل الديني في تفسير ظاهرة بوكو حرام، فإنني أزعّم أن مثل هذا الرأي مبسط للغاية. ففي النهاية، الديانات لا تنشأ من فراغ تاريخي؛ فهي مترابطة مع قضايا مثل العرق والسياسة والاقتصاد والهجرة والعنف. وحتى نفهم ظاهرة العنف الديني المتجددة في شمال نيجيريا، نحن بحاجة إلى استكشاف السياق الذي تزدهر فيه هذه الأصولية الإسلامية. وكما أوضح هول ببلاغة، فإن «العنف الديني متأصل في لحظات التاريخ وبنية الثقافة».

حالة تعزيز الهويات وخطوط الصدع

من الخطأ افتراض أن الدين هو خط الصدع الوحيد الذي يواجه النظام السياسي النيجيري. فالعوامل السكانية الديموغرافية الأخرى تُشكّل خطوط الصدع أو تعقيدات للوضع. فنحن نتحدث عن ١٦٠ مليون شخص ينقسمون إلى ٣٥٠ مجموعة عرقية في نيجيريا تستخدم ٤٠٠ لغة، وقد ناضلت نيجيريا منذ الاستقلال من أجل الدفاع عن

الجنسية النيجيرية المشتركة. وتنقسم أكبر بلد في إفريقيا؛ من حيث عدد السكان إلى ٥٠٪ من المسلمين و٤٠٪ مسيحيين و١٠٪ يلتزمون بالتقاليد الدينية المحلية.

ونظرًا للصراع العرقي والثقافي والديني المتواصل في نيجيريا، يُمكن للمرء أن يستنتج أن مشروع الدولة القومية قد تعثر، وهو التحليل الذي توصل إليه واتس؛ حيث يلاحظ أن «ما لدينا، بكلماتٍ أخرى، ليس بناء الأمة بل ربما العكس، هو «عدم التخيل» (عكس نظرية بنيديكت أندرسون) أو تفكيك شعور محدد بالمجتمع الوطني». ويتفق سعيد أدجوموي مع واتس؛ حيث يجادل بأن «أكثر من أي وقت مضى، أصبح هناك حالة من التجرد من الجنسية، بينما تنافس الهويات الإقليمية على مشروع الدولة القومية، وفي بعض الأحيان تتغلب عليها».

أنا حقًا لا أؤيد وجهة النظر البدائية التي تتبنى فكرة حتمية الصراع بين هذه الهويات العرقية. فيمكن للمرء أن يشير إلى عدة أمثلة للسياسات متعددة الأعراق التي كان فيها التعايش المتناغم ممكنًا. ومع ذلك، أتفق مع رأي أدجوموي في أنه في الحالات التي تنقلص فيها الموارد الاجتماعية، والأزمات الاقتصادية المزمنة، وتراجع حالة الرفاه الاجتماعي وعواقبه على التعاقد على الخدمات الاجتماعية، وأيديولوجية السوق من «الدفاع عن نفسك»، تحدث انقسامات حادة في العلاقات الاجتماعية؛ حيث تصبح قضية الهوية سلاحًا رئيسيًا للمنافسة الاقتصادية والاجتماعية. وفي هذا السياق، تستغل النخب السياسية الهويات الناشئة في المكاسب السياسية والاقتصادية. فعلى سبيل المثال، توجد أدلة على أن النخبة السياسية في الشمال استغلت مؤسس جماعة بوكو حرام؛ محمد يوسف، في عام ١٩٩٩ كرد فعل لرغبة السكان في الحد من تصاعدات الجرائم من خلال تطبيق الشريعة، ثم تخلوا عنه لاحقًا. ونتيجة لشعوره بأن قد تم استخدامه، شرع في تأسيس بوكو حرام عام ٢٠٠٢.

يقول إيجلبي إن الهويات العرقية والطائفية والدينية والإقليمية تتصاعد في نيجيريا؛ لأنها تُقدّم ملاذًا آمنًا لأعداد متزايدة من الناس في دولة متبلدة وغير كفء، وفي بعض الأحيان، ضارة. إن الكراهية التي ينظر بها النيجيريون إلى الدولة، وبالتالي الثقة التي ينظرون بها إلى الزعماء الدينيين، تظهر في مشروع «مواقف بيو العالمية». وردًا على السؤال حول ما إذا كان للزعماء الدينيين دور في السياسة، وافق ٩١٪، وكانت هذه النتيجة هي الأعلى من بين جميع الدول التي شاركت في الاستطلاع.

الطابع الإقصائي للدولة النيجيرية

تزداد هذه الكراهية تجاه الدولة سوءًا؛ بسبب طابع الإقصاء الذي تتميز به الدولة النيجيرية في فترة ما بعد الاستعمار؛ حيث تهدف إلى إبراز الاختلافات وعدم تجاهلها. فعلى سبيل المثال، من الواضح أن الحكومات المحلية وحكومات الولايات استبعدية في كيفية منحها حقوقًا متميزة للبعض. فعلى مستوى الحكومة المحلية على سبيل المثال، هناك تمييز واضح بين «السكان الأصليين» الذين يشتركون في الخصائص العرقية والثقافية والدينية واللغوية نفسها ويُطلق عليهم «المواطنين المحليين»، و«المهاجرين» الذين يعدون «غير مواطنين»، فبغض النظر عن المدة التي قضوها في المنطقة وحقيقة أنهم جميعًا مواطنون نيجيريون، فهم يتشاركون خصائص عرقية وثقافية ودينية ولغوية مختلفة عن «السكان المحليين». في الواقع، حتى قبل ثلاث سنوات، كان مصطلح «التجانس» معيارًا للتأهل للمشاركة في الانتخابات المحلية - بغض النظر عما إذا كنت قد عشت حياتك بأكملها في تلك المنطقة. إن عواقب الطبيعة الاستبعدية لسياسة الدولة النيجيرية تظهر بوضوح في كتابات النيجيريين عند شرحهم للعنف. وتتميز هذه الكتابات بتركيزها على الدين والهويات العرقية والإقليمية. لكن للأسف، لا توجد تفاصيل عن جنسية نيجيرية مُوحدة تتجاوز هذه الاختلافات بفعالية.

وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام صوّرت الصراع على أنه قضية صراع بين المسلمين والمسيحيين، فإن هناك بُعدًا عرقيًا آخر يتم فيه شن الصراع كحالة لتعزير خطوط الصدع. في حين أن جماعة بوكو حرام الإسلامية قد تستهدف المسيحيين الذين يعيشون في الشمال، إلا أن المفهوم هو أن جماعة الهوسا والفلواني بوكو حرام تستهدف جماعة الإغبو العرقية، مما أدى إلى تصورات الإغبو بأن هذا «تطهير عرقي نظامي» وأنه ينبغي على «إيجبوس» الانسحاب فقط. وردًا على إنذار بوكو حرام بأن جميع المسيحيين يجب أن يغادروا الشمال أو يواجهوا الموت، أعطت مجموعة الإغبو؛ أوغبونيغوي نديغبو، جميع مسلمي الشمال الذين يعيشون في الجنوب الإنذار نفسه. ففي لوكباتنا، أخذت جماعة الهوسا المسلمة، التي كانت تعيش بين الإغبو على مدى عقود، التحذيرات بمحمل الجد، وسرعان ما غادرت المنطقة بالشاحنة. وقد مُنِحَ هذا التصور مزيدًا من المصادقية من قبل كورين دوفكا؛ وهي باحثة بارزة في غرب إفريقيا في منظمة هيومن رايتس ووتش. فبعد بحثٍ مكثفٍ حول ضحايا العنف بوكو حرام، ترى دوفكا أن «بوكو حرام تستهدف الناس وتقتلهم في شمال نيجيريا على أساس دينهم وعرقتهم».

في حين أن العنف المتكرر في جوس قد صُوِّرَ على أنه عنف مسلم - مسيحي، فإنه في الأساس نزاع على الأراضي بين المجموعات العرقية التي تنتمي أيضًا إلى ديانات مختلفة. ومن المثير للاهتمام أن سكان جوس أكثر وعيًا بتعقيد الصراع أكثر من المحللين. وتعليقًا على أصول النزاع، صرّح محمد ياكوبو؛ وهو من الهوسا والفلواني ومقيم في جوس، قائلاً: «إن جماعة بيروم هي التي تسبب المشكلة، وتحاول استعادة أراضيها». وتحدث توما دافو؛ وهو مسيحي بيروم، أيضًا عن أصول الصراع، قائلاً: «إن الهوسا تريد إخراجنا، وعلى الرغم من أن الأمر يتعلق باحتلال الأرض، فإنهم يقولون إنه أمر ديني؛ حتى يتمكنوا من الحصول على التعاطف من السعودية ونظام القاعدة.

فيجب على المسيحيين أن يستعدوا لمواجهة هذا التهديد من هذه الجماعة ومن بوكو حرام».

على الرغم من الإيحاء الديني للنزاع الذي عززته بوكو حرام في جوس، فإن الحقيقة هي أن النزاع هو في المقام الأول على الأرض بين أشخاص صادم أنهم ينقسمون على أساس العرق والدين. وتشير فاندافيلباب براون وجيمس فورست إلى أن الصراع في شمال نيجيريا ينبع من الهجرة العرقية للهوسا فولاني إلى أراضي يوروبا. فمن خلال ذلك، تُلاحظ «حقيقة أن اليوروبا هم في الغالب من المسيحيين، أما الهوسا الفولاني من المسلمين فهي قضية ثانوية. فالموضوع بالأساس أن جماعة الهاوسا - فولاني بوكو حرام تضخ بالدين في سيل كبير من الانقسامات حول توزيع الثروة والسلطة».

خلاصة

وفقاً لعلماء الاجتماع، بحثنا كل ما سبق على أن نكون حذرين من وصف الصراع بأنه ديني فقط على أساس تضميناته الدينية. على النقيض من ذلك، يؤكد البعد الإرهابي لعمليات بوكو حرام في جوس على الحجة القائلة بأن أي قدرٍ من أدوات مكافحة الإرهاب العسكرية لن تحل التوترات الدينية المتولدة، بدون جهود أخرى تهدف إلى معالجة قضية الأرض.

يدرك خبراء مكافحة الإرهاب على نحوٍ متزايد أن التاريخ والسياق مهمان للغاية. على سبيل المثال، بحث مشروع راند للدفاع الجوي صناعات السياسة على تبني منظور طويل الأجل يسعى إلى القضاء على الأوضاع التي تؤدي إلى الإرهاب أو عناصر التطرف. ويقول أنجيل راباسا، كبير محللي السياسات في مؤسسة راند: «لن يحدث هذا إلا إذا ارتبطت الإجراءات الأمنية الصارمة بمجموعة أوسع من السياسات المصممة

لتعزيز الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وبخلاف ذلك، ستكون هناك فرصة ضئيلة في أن تنجح جهود مكافحة الإرهاب».

يبدو أن الجنرال كارتر هام؛ قائد القيادة الإفريقية في الولايات المتحدة، قد أدرك ذلك من خلال توظيف الجنود المقاتلين وضباط الاستخبارات، وكذلك المتخصصين في المساعدات. وهو ما أُخذ في الاعتبار، علمًا أنه لم يَنْظُر صانعو السياسات إلى حركات مثل بوكو حرام باعتبارها الظاهرة الأعقد، فلا يوجد أمل في هزيمة التمرد المتكرر في شمال نيجيريا.

الهوامش

- ١- منذ عام ١٩٤٥، سببت النزاعات الدينية والعرقية عديدًا من الأزمات لنيجيريا؛ ومنها أعمال الشغب في جوس عام ١٩٤٥، وكانو عام ١٩٥٣، والانتفاضات في تيف عام ١٩٥٩، ثم خلال الفترة من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٦٤، بالإضافة إلى أعمال العنف في المنطقة الغربية عام ١٩٦٢، والمجازر العرقية داخل الجيش النيجيري التي سبقت الحرب الأهلية من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧٠، بجانب أزمة مايتاتسين في عام ١٩٨٠، وحرب إيفي وموداكيني في عام ١٩٨١، وأزمة فاجي في مدينة كانو عام ١٩٨٢، والصراع بين التيف والجونكون في عام ١٩٩٠، وأزمة رينهارد بونكا في عام ١٩٩١، والنزاع في زانجون كاتاف من عام ١٩٩٢ إلى عام ١٩٩٥، والصراع العرقي الدائم في جوس منذ عام ٢٠٠١.
- ٢- A. Adogame, "How God Became a Nigerian: Religious Impulse and the Unfolding of a Nation", *Journal of Contemporary African Studies* 28, no. 4 (Oct 2010): 489.
- ٣- Abimbola Adesoji, "The Boko Haram Uprising and Islamic Revivalism in Nigeria", *Africa Spectrum* 45, no. 2 (2010): 101-102.
- ٤- Adejumobi, "Identity, Citizenship and Conflict": 28-29.
- ٥- Alan Burns, *History of Nigeria* (London: George Allen and Unwin, 1969): 265.
- ٦- Alex Perry, "Threat Level Rising", *Time International (Atlantic Edition)* 179, no. 24 (19 Dec 2011): 50.
- ٧- A. O. Adesoji, "Between Maitatsane and Boko Haram: Islamic Fundamentalism and the Response of the Nigerian State", *Africa Today* 57, no. 4 (2010): 96.
- ٨- Augustine Ikelegbe, "The Construction of a Leviathan: State Building, Identity Formation and Political Stability in Nigeria", *The Crisis of the State and Regionalism in West Africa*: 71.
- ٩- Chika Unigwe, "Boko Haram Is Nigeria's Enemy", *The Guardian*, www.guardian.co.uk/commentisfree/2012/jan/22/boko-haram-nigeria-enemy-religion

Colin Freeman, “Nigeria’s Descent into Holy War”, *Daily Telegraph*, -١٠
[www.telegraph.co.uk/news/worldnews/africaandindianoceans/
nigeria/89999758/N](http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/africaandindianoceans/nigeria/89999758/N)

David Merklingshaus, “The Forgotten Front in the Global War on -١١
Terror”, *Military Technology*, no. 9 (2009): 19.

Eliza Griswold, *The Tenth Parallel: Dispatches from the Fault line -١٢
between Christianity and Islam* (London: Penguin Books, 2010): 21.

“Nigeria: Boko Haram Widens Terror Campaign”, *Human Rights -١٣
Watch*, [www.Hrw.org/news/2012/01/23/Nigeria-boko-haram-widens-
terror-campaign](http://www.Hrw.org/news/2012/01/23/Nigeria-boko-haram-widens-terror-campaign)

Peter Mandaville, *Global Political Islam* (London: Routledge, 2007): -١٤
17.

Said Adejumbi, “Identity, Citizenship and Conflict: The African -١٥
Experience”, *The Crisis of the State and Regionalism in West Africa*,
edited by W. A. Fawole and C. Ukeje (Dakar: Council for the
Development of Social Science Research in Africa (CODESRIA).
2005): 19.

Toni Johnson, “Boko Haram”, *Council on Foreign Relations*, [www.cfr.
org/africa/boko-haram/p25739](http://www.cfr. -١٦
org/africa/boko-haram/p25739)

Vanda Felbab-Brown and James J. F. Forest, “Nigeria’s Boko -١٧
Haram Attacks Are Misunderstood as Regional Islamist Threat”,
Christian Science Monitor, [www.csmonitor.com/Commentary/
Opinion/2012/0112/Nigeria-s-Boko-Haram-attacks-are-
misunderstood-as-regional-Islamist-threat](http://www.csmonitor.com/Commentary/Opinion/2012/0112/Nigeria-s-Boko-Haram-attacks-are-misunderstood-as-regional-Islamist-threat)

W. Adebawu and E. Obadare, “Introducing Nigeria at Fifty: The Nation -١٨
in Narration”, *Journal of Contemporary African Studies* 28, no. 4
(Oct 2010): 382.

قابلية نيجيريا للتأثر بالحرب السيبرانية

دينيس ن. بيكن؛ جامعة جورج ميسون بالولايات المتحدة الأمريكية

في أغسطس ٢٠١٢، ورد أن بوكو حرام اخترقت قاعدة بيانات سجلات الموظفين في المخابرات النيجيرية. أشار الشخص الذي نجح في اختراق نظام البيانات السرية للأفراد إلى أن الخرق نفذته باسم بوكو حرام ويُعد ردًا على تصرفات نيجيريا ضد الجماعة^(١). كشف الهجوم الانتقائي عن الأسماء والعناوين والبيانات البنكية وأفراد الأسر الخاصة بالموظفين الحاليين والسابقين الذين عُيّنوا بالمختبرات التابعة للبلاد، لكن الهجوم في حد ذاته لم يكن له قدر كبير من الأهمية. ورغم ذلك، فإنه يُمثّل تحولاً جوهرياً في الاستراتيجيات الخاصة بجماعة يشير اسمها إلى موقف ضد الغرب. حتى وقتٍ قريب، كانت استراتيجية هجوم بوكو حرام لا تتعلق بالتكنولوجيا. ولكن منذ ارتباطها بالقاعدة، أظهرت بوكو حرام مقاربة مغايرة لتنفيذ هجماتها؛ حيث أصبحت الآن أعنف، وتعكس آثار التدريب من قِبل أفراد القاعدة. كان الفضاء السيبراني جزءاً من مجموعة أدوات الحرب على الإرهابيين منذ عام ١٩٩٨ عندما نفّذت نمور التاميل هجوماً متكرراً لمنع الخدمة^(٢) واستخدم تنظيم القاعدة الإنترنت كوسيلة اتصال حيوية منذ عام ١٩٩٦، ومنذ حينها يكاد يكون دمج بوكو حرام للإنترنت

Bashir Adigun, "AP Exclusive: Nigeria Secret Police Details Leaked", *Salon*, www. (١)
salon.com/2012/08/30/ap_exclusive_nigeria_secret_police_details_leaked/

Dorothy Denning, "Cyberterrorism: Testimony before the Special Oversight Panel on (٢)
Terrorism Committee on Armed Services U.S. House of Representatives", *Georgetown University Department of Computer Science*, www.cs.georgetown.edu/~denning/
infosec/cyberterror.html

في ترسانتها محتومًا. والأهم من ذلك، وصول بوكو حرام إلى فرد يستطيع تنفيذ مثل هذا الهجوم الناجح إنما يدل على قدرة قوة عمل ترسانة الإنترنت المتاحة لأي مجموعة أو أمة تريد توظيفها. يثبت تقدم بوكو حرام التكتيكي أن نيجيريا ومنطقة الساحل المجاورة لها مهياة للاستغلال كمركز للحرب السيبرانية.

تشهد الحرب السيبرانية ازدهارًا. وقد أظهر نجاح أنشطة مثل GhostNet و Stuxnet و Byzantine Hades و Titan Rain أن الطلب المتزايد عليها لن يقل في أي وقت قريبًا. بدأت الدول القومية في العمل على مزج الحرب السيبرانية ضد هجمات معارضيتها الإلكترونية في استراتيجية أمنها القومي^(١). ومع ذلك، الحقيقة هي أن الدول التي تقوم بهذه الهجمات لا تريد أن تكون معروفة بأنها هي المنفذ دائمًا. ومثال على ذلك ما حدث عندما شن أحد الطلاب بجامعة العلوم والتكنولوجيا الإلكترونية الصينية هجومًا سيبرانيًا باستخدام GhostNet، وتساءلت عديد من تقارير وسائل الإعلام حول ما إذا كانت الصين متورطة. وقد نفت الصين معرفتها عن الهجمات والاسترجاع عن المعلومات الحساسة التي تمت من خلال الـ ١٠٣ قواعد بيانات أمن وطني التي أنتهكت ولم يطالب بها أحد. وحافظ الصينيون على موقفهم العلني من إنكار المسؤولية عندما كان هناك تقرير عن تدخلات الشركات على وجه التحديد يسمى وحدة جيش التحرير الشعبي الصيني ٦١٣٩٨، وهو التقرير الذي تتبع عدة توغلات في الولايات المتحدة عن الشركات وأنظمة تكنولوجيا المعلومات الآمنة الحكومية لوحدة جيش التحرير الشعبي الصيني.

ومثلما فضّلت الصين اتخاذ موقف معلن من الإنكار، قد يتكرر الأمر في بعض الدول. ومن الواضح أن الاستجابة إلى GhostNet و Stuxnet أدت إلى عدم اعتراف الدول بأنها متورطة في الهجوم. من الواضح أنه مع استمرار الدول القومية لدمج هذا

Elinor Mills, "Report: Countries Prepping for Cyberwar", CNN, http://articles.cnn.com/2009-11-17/tech/cnet.cyberwar.internet_1_south-korea-cyberwarfare-cyberattack?_s=PM:TECH (١)

السلاح الجديد، كان عليهم استيعاب حساسية الطبيعة الدبلوماسية لهذه الهجمات من خلال إيجاد نهج بديل. ولكن علينا أن نعترف بأن رغبتهم في هذه الهجمات لن تنكمش، بل سوف تزيد. ماذا يمكن أن يعني هذا؟ إذا أخذنا بوكو حرام كمثال، فيمكننا اقتراح مقارنة بديلة تستفيد من الوضع السياسي الفوضوي، وازدهار فكرة توفير الموظفين الإلكترونيين الموهوبين داخل نيجيريا والساحل. يُوقَّر تنفيذ هجمات إلكترونية من خلال هذا الطرف الثالث للمهاجمين وصناعة الأسلحة السيبرانية القدرة على الاستعانة بمصادر خارجية كما في عملية التصنيع^(١).

إذا استعنا بتأثير العبوات الناسفة في أفغانستان والعراق كمثال، يُمكن أن تُقدِّم كلٌّ من نيجيريا ومنطقة الساحل مواردًا لتهديد الهجمات التي تستهدف الدول القومية بهجمات «مرتجلة» على مستوى الأجهزة المتفجرة. وقد تسبب هذه الهجمات ضررًا فعليًا فقط بشكل تراكمي^(٢). يُمكن أن تبقى التكاليف منخفضة؛ حيث تعمل القوى العاملة المتاحة بسهولة في المنطقة بمتوسط دخل سنوي قدره ١١٨٠ دولارًا. إن الدولة التي تُوظَّف هذه القوى العاملة سيكون لها قسط كبير من نسبة التكلفة إلى الفائدة، وستحقق القوى العاملة نفسها النجاح في مجالها المختار^(٣). في حين أن نائب رئيس جامعة ولاية أوسون غير راضٍ أن الهدف المعلن لطلاب علوم الكمبيوتر هو «جني المال من الجريمة السيبرانية»^(٤)، فالواقع هو أن مرتكبي الحرب السيبرانية يُمكنهم استخدام التركيبة السكانية لنيجيريا والساحل لتدريب المجندين وتنفيذ الهجمات

(١) Denise Baken and Ioannis Mantzikos, "Cyberspace Improvised Explosive Device and the Failed State Catapult: The Strategic Symbiotic Relationship Failed State Status Offers Nation-State Cyberwarfare Arsenals", in *New-Old Salafi/ Al Qaeda Threats: Presented at the 5th Annual ASMEA Conference: History and the "New" Middle East and Africa* (Washington, DC: Association for the Study of the Middle East and Africa, 2012).

(٢) المرجع السابق.

(٣) Shuaib Shuaib, "Nigeria: Cyber Crime, Our Biggest Problem- VC", *All Africa*, <http://allafrica.com/stories/201009010416.html>

(٤) Baken and Mantzikos, "Cyberspace Improvised Explosive Device and the Failed State Catapult".

دون الإفلات من العقاب. تتمتع منطقة الساحل ببيئة اقتصادية مواتية لأنشطة الجريمة السيبرانية، والطرق السريعة السيبرانية المتطورة القابلة للاستغلال، ومساحة مسؤوليتها أكثر تركيزًا على التشرذم السياسي من فرض قواعد تكنولوجيا الاتصالات المعلوماتية.

أثر التكنولوجيا السيبرانية

تُعد إفريقيا منطقة متغيرة بسبب التكنولوجيا السيبرانية (شكل ١). فالمناطق التي كان لديها عدد قليل من المستخدمين قبل ١٠ إلى ١٢ سنة فقط تعاني الآن من زيادة استخدام غير عادي يفوق ٢٦٪. شهدت مناطق مثل السودان والصومال معدلات تغيير قدرها ٢١,٥٦٤٪ و ٦٢,٩٣٥٪ على التوالي^(١). أما الجزائر، فلديها تزايد بنسبة ٢٦,٥٠٪ خلال الفترة الزمنية نفسها.

الدولة	المستخدمون عام ٢٠٠٠	المستخدمون عام ٢٠١٢	نسبة التغيير
الجزائر	٢٠,٠٠٠	٥,٢٣٠,٠٠٠	٪٢٦٠٥٠,٠٠
بوركينافاسو	١٠,٠٠٠	٥١٨,٢٥٣	٪٥٠٨٢,٥٣
الكامeroon	٢٠,٠٠٠	١,٠٠٦,٤٩٤	٪٤٩٣٢,٤٧

(١) "Africa Internet Usage, Facebook and Population Statistics", *Internet World Stats: Usage and Population Statistics*, <http://internetworldstats.com/stats1.htm>

الدولة	المستخدمون عام ٢٠٠٠	المستخدمون عام ٢٠١٢	نسبة التغير
تشاد	١,٠٠٠	٢٠٨,٥٣٧	٪٢٠٧٥٣,٧٠
مصر	٤٥٠,٠٠٠	٢٩,٨٠٩,٧٢٤	٪٦٥٢٤,٣٨
جامبيا	٤,٠٠٠	٢٠٠,٠٥٧	٪٤٩٠١,٤٣
كينيا	٢٠٠,٠٠٠	١٢,٠٤٣,٧٣٥	٪٥٩٢١,٨٧
ليبيا	١٠,٠٠٠	٩٥٤,٢٧٥	٪٩٤٤٢,٧٥
مالي	١٨,٨٠٠	٤١٤,٩٨٥	٪٢١٠٧,٣٧
موريتانيا	٥,٠٠٠	١٥١,١٦٣	٪٢٩٢٣,٢٦
النيجر	٥,٠٠٠	٢١٢,٤٨٠	٪٤١٤٩,٦٠
نيجيريا	٢٠٠,٠٠٠	٤٨,٣٦٦,١٧٩	٪٢٤٠٨٣,٠٩
السنغال	٤٠,٠٠٠	٢,٢٦٩,٦٨١	٪٥٥٧٤,٢٠
الصومال	٢٠٠	١٢٦,٠٧٠	٪٦٢٩٣٥,٠٠
السودان	٣٠,٠٠٠	٦,٤٩٩,٢٧٥	٪٢١٥٦٤,٢٥
تونس	١٠٠,٠٠٠	٤,١٩٦,٥٦٤	٪٤٠٩٦,٥٦

شكل ١: معدل تغيير مستخدمي شبكة الإنترنت في عينة من الدول الإفريقية المختارة، انظر:

“Africa Internet Usage, Facebook and Population Statistics”, *Internet World Stats: Usage and Population Statistics*, <http://internetworldstats.com/stats1.htm>

المستخدمون الآن على دراية بفرص لم تكن معروفة سابقًا بفضل الإنترنت - فرص تُقدّم لأولئك الذين يتمتعون بروح المبادرة طريقًا لتجنب الفقر والجوع والبطالة. يعد هذا الطريق؛ الجريمة السيبرانية، عامل جذب قويًا كمسار وظيفي، حتى إن استطلاعًا أُجري عام ٢٠٠٨ لطلاب الثانوية العليا وجد أن ٨٣٪ من الطلاب الذين شملهم الاستطلاع يوافقون أو يوافقون بشدة على أن يستخدم الطلاب بطاقات ائتمان الغير لشراء البضائع، و٧٣٪ يوافقون أو يوافقون بشدة على أن يخدع الطلاب المستثمرين مقابل المال، و٧٠٪ يوافقون أو يوافقون بشدة على أن يسرق الطلاب أسرارًا تجارية أو وثائق بحثية تخص منتجاتٍ جديدة. وهناك ٤٨,٣٪ يرون أن الطلاب يساعدون الجماعات الإرهابية (مجموعة بن لادن) لاستخدام الإنترنت في تعزيز خططهم^(١). يؤدي هذا القبول للجريمة السيبرانية إلى أن يعلن طلاب جامعة علوم الكمبيوتر رغبتهم في الانضمام إلى صناعة الجريمة السيبرانية عند التخرج^(٢). ثم هناك مستخدمو ياهو؛ الشباب الجامعيون المتعلمون الذين دخلوا بالفعل في مجال الجريمة السيبرانية وبنحون أموالًا أكثر مما حصل عليه أولياء أمورهم^(٣). أدى وجود قوة عاملة شابة وقادمة متأصلة في الجريمة السيبرانية إلى أن يكون لدى مرتكبي الحرب السيبرانية مرتزقة محتملون ومجهزون نفسيًا لمجال العمل. وبالإضافة إلى طبيعة قوة العمل هذه ومنظومة قيمها الملائمة، يُمكن لمرتكبي الجرائم السيبرانية الاستفادة من سمات الملاذ الآمن؛ من حيث: الدولة القومية مع تشويش سياسي كافٍ، والبيئة الاقتصادية الموازية لأنشطة الجريمة السيبرانية، والبنية التحتية الحديثة للاتصالات السلكية واللاسلكية البصرية، واستغلال إمكانات سيبرانية متطورة^(٤).

(١) Olugbenga Adedayo Ige, *Secondary School Students' Perceptions of Incidences of Internet Crimes among School-Age Children in Oyo and Ondo States, Nigeria* (PhD diss., University of Ibadan, 2008).

(٢) Shuaib, "Nigeria: Cyber Crime, Our Biggest Problem- VC".

(٣) Baken and Mantzikos, "Cyberspace Improvised Explosive Device and the Failed State Catapult".

(٤) المرجع السابق.

الدولة القومية مع التشتيت السياسي الكافي

تمتلك نيجيريا وجيرانها في الساحل عديدًا من التأثيرات الثقافية، خاصةً من وجهة نظر قبلية. بالإضافة إلى ذلك، فهناك كثير من الموارد الطبيعية المتاحة التي تستخدمها الدولة للمساهمة في الناتج القومي الإجمالي للبلاد. ولكن في حين أن هذا يجب أن يكون إيجابيًا، فنجد أنهم يتأثرون بشدة من الفساد والتجاهل المباشر الذي أظهره قادة الحكومة. وقد نتج عن ذلك زيادة البطالة، وحد أدنى للاستثمار الأجنبي، ويدير السوق السوداء الظل الاقتصادي مع غسل الأموال والاحتيال على البنوك وسرقة الهوية المتفشية. تسهم هذه العوامل بشكل كبير في عديد من الدول في المنطقة التي تحتل مرتبة عالية على مؤشر الدول الهشة، من منظور شامل، ويعكس مجموع انخفاض اقتصادي مرتفع^(١).

(١) لمؤشر الدول الهشة عدة معايير؛ منها التدهور الاقتصادي. أعلى درجة للدول في أي معيار هي ١٠.

الدولة	ترتيب عام ٢٠١٢ في مؤشر الدول الهشة	إجمالي مؤشر الدول الهشة	إجمالي التراجع الاقتصادي
بوركينافاسو	٤١	٨٧,٤	٧,٧
تشاد	٤	١٠٨	٨,٣
جامبيا	٦٣	٨٠,٦	٧,٤
مالي	٧٩	٧٧,٩	٧,٥
النيجر	١٨	٩٦,٦	٨,٦
نيجيريا	١٤	١٠١,١	٧,٥
السنغال	٧١	٧٩,٣	٦,٩

شكل ٢: ترتيب مؤشر الدول الهشة عام ٢٠١٢ وفقاً لمؤشر التراجع الاقتصادي^(١).

البيئة الاقتصادية المواتية لأنشطة الجريمة السيبرانية

أصبحت منطقة الساحل ملاذاً للقاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. تعمل الأنشطة غير القانونية في المنطقة كما لو كانت الحدود السياسية غير موجودة. تهاجم الجماعات الإرهابية والجريمة المنظمة وتمارس عملها التجاري بحرية، وتستغل الضوابط الضعيفة التي تطبق فقط بشكل محدود. وتشمل هذه الأنشطة التجارية الاتجار بالمخدرات

(١) "The Failed States Index 2012 Interactive Grid", *The Fund for Peace*, www.fundforpeace.org/global/?q=fsi-grid2012

والتزوير، والاختطاف، والابتزاز، وتزوير الوثائق، والسرقة، وتهريب المهاجرين^(١). لا توجد موارد اقتصادية حقيقية، ويمنع ابتزاز المال والفساد أي تطبيق للقانون يمكن أن يحدث. تعد حالة الدولة الهشة اقتصاديًا في المنطقة كلها قابلة لمزيد من الفساد/ أو السلوك غير القانوني. فالطلاب الذين يشاركون بالفعل في أنشطة الجريمة السيبرانية يتباهون بتحكمهم في مسؤولي إنفاذ القانون الذين يمكنهم أو ينبغي لهم أن يحدوا من أنشطتهم^(٢). وخلال المقابلات مع مستخدميياهو، كان المجرمون السيبرانيون واثقين من سيطرتهم على المسؤولين المحليين، وتحدثوا عن رشاوى؛ ليتأكدوا من عدم التدخل من جانب الموظفين المكلفين بإنفاذ القانون^(٣).

البنية التحتية الحديثة للمعلومات من الألياف البصرية

في عام ٢٠٠٠، كان هناك ٤,٥ مليون شخص فقط من مليار شخص في إفريقيا يستخدمون الإنترنت، أي أكثر قليلاً من ٠,٤٤٪. ومع ذلك، ومع الجمع بين القارة ومواردها وقواها العاملة المحتملة لعام ٢٠٥٠ لتخلق فرصاً للمستثمرين، أصبح واضحاً لكل من هؤلاء المستثمرين والدول الإفريقية حتمية تطوير الطريق السريع للمعلومات في القارة. بدأ التطوير عام ٢٠٠٣، مع اقتراح كابل الألياف الضوئية لنظام شرق إفريقيا. وكانت التحسينات الأخرى هي نظام الكابل البحري للألياف البصرية لعام ٢٠٠٩، ونظام الكابلات في غرب إفريقيا لعام ٢٠١٠، ومشروع «الاتصال» لعام ٢٠١٤. تضم القارة الآن أكثر من ١٥٪ من مستخدمي الإنترنت، مع بعض الدول الفردية ذات الاستخدام الأعلى^(٤). تشمل دول البنك الدولي التي اعترفت بهذه الحاجة واستثمرت

(١) Baken and Mantzikos, "Cyberspace Improvised Explosive Device and the Failed State Catapult".

(٢) Adebusuyi Adeniran, "The Internet and Emergence of Yahooboy Sub-Culture in Nigeria", *International Journal of Cyber Criminology* 2, no. 2 (December 2008): 368–381.

(٣) المرجع السابق.

(٤) "Africa Internet Usage, Facebook and Population Statistics".

في التطوير البرازيل وروسيا والهند والصين (دول البريك). انضمت جنوب إفريقيا إلى هذه الجهود عندما أصبحت جزءاً من مجموعة بريك عام ٢٠١٠. ومع هذه التطورات الحديثة، تتمتع دول مثل موزمبيق وتنزانيا وكينيا والصومال والسودان بالاتصال عبر تكنولوجيا الهاتف المحمول إلى أي مكان في العالم تقريباً. تُعد القارة الآن وجهة جذابة للاستثمار الأجنبي، ويُمكن لسكان أي دولة تقريباً الوصول إلى تكنولوجيا الهاتف المحمول، ليتغير مفهوم «إفريقيا النائية» وعدد السكان المهمشين. لكن هذه الروابط القارية المحتملة التي تعزز الاقتصاد تعمل أيضاً كأداة لمجرمي الإنترنت لتعزيز مهاراتهم الريادية.

هجمات الحرب السيبرانية

نُفذت هجمات Stuxnet و GhostNet وكذلك Flame بشكل خفي. وظلت Flame تعمل لمدة عامين تقريباً قبل اكتشافها، ولم تعترف الولايات المتحدة في البداية بدورها. وكان رد الفعل الدولي السلبي على Flame و GhostNet كافياً أن تدرك الدول القومية أن التوازن بين الاستراتيجية العسكرية والدبلوماسية الدولية اليوم يتطلب توظيفاً أكثر رصانة لهذا السلاح الجديد، على ألا يهدد العلاقات الدبلوماسية الحالية أو يزعج الشركاء التقليديين. أدركت الدول التي خارت قواها بعد كل هذه الهجمات أنها ستكون في وضع غير مواتٍ إذا لم تبدأ في إدراج استراتيجية العمليات الهجومية والدفاعية السيبرانية في خطة دفاعها الوطني. في الوقت الذي نُسب فيه هجوم Flame إلى الولايات المتحدة مباشرةً، فإن هجوم GhostNet لم يُحدّد بشكل نهائي على أنه صيني المنشأ. كان الباحث الشاب الذي حُدّد بأنه مرتكب جريمة GhostNet من المتسللين المعروفين، ولم يعترف قط بتورط أي شخص أو كيان آخر.

ماذا يحدث لو استخدمت الدولة القومية هذا التكتيك وهذا النوع من القوى العاملة في هجوم المستقبل؟ بعبارة أخرى، إذا استخدمت دولة قومية كيانًا ثالثًا غير راغب في توريط الدولة القومية، فهل يمكن لهذه الدولة أن تنجح في تنفيذ مثل هذا الهجوم الإلكتروني ولا تضر لمواجهة غضب شركائها الدوليين؟ يقترح رافال روهوزنسكي؛ أحد محققي GhostNet وأحد مؤسسي مراقبة حرب المعلومات، أن هذه الاستعانة بمصادر خارجية يمكن أن تصبح توجهًا مستقبليًا. ويستشهد روهوزنسكي بالعوامل التي يمكن أن تسهم في هذا الاتجاه: تحتاج الأمم إلى بديل يوفر إخفاء الهوية ويحافظ على الأرصدة الدبلوماسية الحالية ويستخدم موارد خارج نطاق الولاية القضائية للبلاد. وفقًا لتقييم كلية هارفارد للصحة العامة عام ٢٠١١، من المتوقع أن تسهم إفريقيا بنسبة ٤٩٪ من النمو السكاني العالمي في عام ٢٠٥٠. يصير روهوزنسكي على أن القوى العاملة لعام ٢٠٥٠ سوف تكون لديها مجموعة سكانية مواتية للجريمة السيبرانية: شباب موهوبون من دولة نامية لديهم نظام قيم يدعم المشاركة أو التحريض على ارتكاب جرائم الإنترنت. إذا كان روهوزنسكي على حق، فعلينا أن ندرك أن الدول النامية التي لا تملك قواعد قوية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ولوائح إنفاذ القوانين، والدول التي تعاني من اضطرابات مدنية أو تفتقر إلى الخدمات يمكن أن تعمل كمواقع طرف ثالث ومصدر للجناة.

يُمكن لمصدر الجناة أن يبدأ بسهولة مع طلاب الجامعة الذين أعلنوا عن رغبتهم في العمل في الجريمة السيبرانية. هذه العوامل مجتمعة تجعل إفريقيا جاذبة لأي مستثمر تقريبًا، خاصةً من يريد العالم الغامض للجريمة السيبرانية. لقرصنة المستثمرين، فإن الموارد المحدودة اللازمة لإثبات الوجود هي عامل جذب. يوجد بالفعل قوة عاملة في مجال جرائم الإنترنت، وإنفاذ مخفض لقواعد ولوائح تكنولوجيا

المعلومات والاتصالات، وتاريخ البرامج الضارة، وبيئة اقتصادية تجعل الإمكانيات جذابة للغاية. وكمشروع تجاري، هناك قليل من السلبيات^(١).

أي الجرائم الإلكترونية؟

يشمل الاستخدام الإجرامي للطريق الإلكتروني للمعلومات في المنطقة عمليات الاحتيال بالبريد الإلكتروني، ورسائل الاحتيال التي تتراوح بين شراء العقارات، وصرف الأموال من الوصايا، وبيع النفط الخام بأسعار أقل من أسعار السوق. يحدث الاتصال عادةً من خلال رسالة إلكترونية عبر الفاكس أو البريد الإلكتروني أو الهاتف الخليوي. التحقق أمر صعب للغاية حتى يدفع الضحايا الرسوم في نهاية المطاف دون وجود أدلة لإثبات صحة ادعاء المرتكب. في حين أن هذه الأنواع من الجرائم السيبرانية تُرتكب على نطاق واسع في دول مثل نيجيريا، إلا أن الجرائم نفسها ليس لها فئة مستهدفة بعينها. يشرع الجناة في عدة عمليات احتيال في كل مرة؛ بحيث يستفيد الجاني ماليًا من بعض الحيل في المتوسط، إن لم يكن كلها. لا تُعد ضحية واحدة فريسة أساسية.

ونظرًا للظروف المثالية التي توفرها المنطقة لهجمات الحرب الإلكترونية على أطرافٍ ثالثة، يجب الإجابة عن العديد من الأسئلة لكي يدرك استراتيجيو الأمن الوطني التهديد الذي يمكن أن يواجهوه: هل سيبدأ مرتكبو الجرائم في المنطقة النيجيرية أو منطقة الساحل عمليات الاحتيال المتقنة هذه في كيانٍ آخر؟ هل هم على استعداد لتوسيع مجموعة مهاراتهم والتقدم إلى استهداف كيانات محددة؟ وأخيرًا، إذا

Hao Li, "World Population to Top 9 Billion by 2050, 49% Growth from Africa", (١) *International Business Times*, www.ibtimes.com/world-population-top-9-billion-2050-49-growth-africa-820105

كانوا راغبين في إنشاء كيانات محددة الهدف، فهل سيقومون بتنفيذ هجوم على البنية التحتية؟ إذا شرعوا في الجريمة، فهل هناك حد لنوع الجرائم التي سيطلقونها؟

هناك بالفعل إدراك أو قبول للطلاب الذين يسرقون الأسرار التجارية أو الوثائق البحثية أو اتفاقيات الموردين. إذا كان هجوم بوكو حرام مؤشراً، فقد يكون جيداً. يجعل الوصول شبه التقريبي إلى تكنولوجيا اتصالات المعلومات عالية الجودة، جنباً إلى جنب مع الكمبيوتر المكتبي الصغير للشباب في عام ٢٠٥٠، من الحكمة للدول المستهدفة المحتملة إدراك التهديد الذي يمكن أن تُمثله هذه المنطقة لهم. يجب أن يقبلوا حقيقة الفرصة التي توفرها هذه الصناعة الجديدة لمنطقة الساحل فالقوة العاملة مقيمة بفرض العمل، والقدرة على كسب عيش أعلى بكثير من الدخل السنوي الحالي البالغ ١١٨٠ دولارًا أمريكيًا، تجعل جاذبية الساحل بمثابة ملاذ خارجي للحرب السيبرانية لا يمكن مقاومته تقريباً^(١).

خلاصة

إن منطقة الساحل هي بالفعل موطن لعدد من الأنشطة غير المشروعة، وإضافة الحرب السيبرانية على تلك القائمة ليس بشيء بعيد. يمكن للدول القومية أن تستفيد من توسيع ذخيرة الأسلحة، ويمكن للإرهابيين إدراجها في ترسانتها ضد الغرب، وكلاهما سيحققان أهدافهما بدون تعديلات كبيرة على البنية التحتية. يمكن لهذا أن يعيد تعريف الجريمة السيبرانية إذا ما وفقت الدولة القومية والجهات الفاعلة الإرهابية بين نظام قيمها من خلال دمج هذه المقاربة لتوسيع ترسانتها الحربية.

يدرك مرتكبو هذه الجرائم (سواء أكانوا دولة قومية أم فاعلين إرهابيين) أن ضحاياهم في عالم اليوم لا يملكون خيار «عدم وجود شبكة على الإنترنت».

UNICEF Nigeria, <https://www.unicef.org/nigeria/?p=printme> (١)

ويمكنهم بالتالي إلحاق الضرر وتحديد الهجمات وتنفيذها دون تكلفة كبيرة. ولذلك يجب على ضحاياهم المحتملين تعلم كيفية مواجهة هذا الهجوم في حين التقليل من التأثير السلبي على الاقتصادات الهشة بالفعل في منطقة الساحل، وكذلك على نيجيريا.

يجب على الدول في المنطقة نفسها أن تأخذ هذا في عين الاعتبار عند تطوير نهج إنفاذ القانون لتطبيق تنظيم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. كل دولة لديها بالفعل اقتصادات الظل نتيجة للجريمة غير المشروعة، وهذا الاقتصاد يمد كثيرًا من مواطنيها بالمسكن والملبس والغذاء. يتعين على حكومات المنطقة تشكيل ائتلاف مع البلدان المستثمرة وتحديد البدائل لهؤلاء المرتزقة الفاشلين المحتملين وأدوات هجومهم القوية المستخدمة في الحرب السيبرانية. لقد قللنا من شأن بوكو حرام في الماضي؛ لذا يجب ألا نقلل من شأن الهجوم الإلكتروني الذي قد يمثله بوكو حرام.

التكوين النفسي لمحمد يوسف

أبيب سلام؛ جامعة سوراى بالمملكة المتحدة

على الرغم من وجود كتابات كثيرة عن حركة بوكو حرام وأنشطتها التمردية، فإنه لم يكن هناك كثير من التقارير الشاملة عن الأستاذ محمد يوسف؛ مؤسس الجماعة وزعيمها السابق. ولد محمد يوسف في ٢٩ يناير ١٩٧٠، وهو من أبناء قرية جيجير، جلاسكو، ولاية يوبي في نيجيريا. كان لدى محمد يوسف أربع زوجات واثنا عشر طفلاً. وعلى الرغم من مهاراته الخطابية وجاذبيته، فإنه قد ترك المدرسة الثانوية. وليعوض ذلك، وإلى جانب الحماس للتعليم الديني الذي يبدو شائعاً بين مسلمي شمال نيجيريا، تلقى محمد يوسف التعليم القرآني في تشاد وجمهورية النيجر. ويشير المحللون إلى أنه قد تشبع بأيديولوجية التطرف من خلال تعلمه القرآن في هاتين الدولتين المجاورتين^(١). في حين أن هذا التأكيد لا يمكن التحقق منه علمياً، فإن التفسير الذي يُوَضَّح حقيقة مشاركة محمد يوسف في الأنشطة الدينية يمكن إرجاعه إلى أوائل التسعينيات، عندما انضم إلى الحركة الإسلامية في نيجيريا برئاسة المرحوم إبراهيم الزكزي، الذي ينتمي إلى الشيعة. وعندما عرف محمد يوسف بقيادة الشيعة لهذه الحركة، انفصل عنها وانضم إلى جماعة تجديد الإسلام في ولاية بورنو. ومع عدم رضاه عن عقائد وآداب هذه الجماعة، انضم محمد يوسف إلى منظمة أخرى تُدعى أهل السنة والجماعة أو جماعة الشباب.

Freedom Onuoha, "The Islamist Challenge: Nigeria's Boko Haram Crisis Explained", (١) *African Security Review* 19, no. 2 (June 2010): 54-67.

وبالنظر إلى نفوذ محمد يوسف المتنامي وسمعته داخل هذه المنظمة الجديدة، فقد برز كزعيم لجماعة أهل السنة والجماعة، مما أدى إلى عزل أعضاء الطائفة الكبار. وقد حدث ذلك عندما ذهب أمير الجماعة؛ ملام أبو بكر لاوان، إلى جامعة المدينة المنورة في عام ٢٠٠٢ لاستكمال دراسته. لم يكتفِ محمد يوسف بالقيادة أكثر بل أسرع في تغيير عقيدة الجماعة وإضافة المبادئ التي تدين التعليم والحضارة الغربيين، واعتبارهما شرًا يجب أن يحرمه كل مسلم. ومن خلال هذا المنظور، أصبحت المجموعة تحظى بشعبية تحت اسم «بوكو حرام»، وقد تغير اسم أهل السنة وجماعة الهجرة إلى جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد.

يُشتق اسم «بوكو حرام» من مزيج من الكلمة من أصل هوسا «بوكو» وتعني «الكتاب»، والكلمة العربية «حرام» التي تشير إلى شيء مقدس أو خاطئ. حرفيًا يعني اسم الجماعة «الكتاب المقدس»، لكن معناها السياقي هو أن التعليم والحضارة الغربية كلاهما خاطئ وفاسق ولذلك يجب منعهما. وقد استفاد محمد يوسف بشكل كبير من توقيت هذه الرسالة، التي تزامنت مع الاستياء العام الناجم عن الفقر الشديد وغير المعروف أسبابه، وهكذا نجح في إغراء عديد من الشباب الهش ممن يميلون دينيًا إلى اعتماد فكرة «المدينة الفاضلة» الواعدة بدائل أفضل لمأساتهم. حتى اغتياله المزعوم من قبل الشرطة النيجيرية في أعقاب أحداث الشغب في يوليو ٢٠٠٩، قاد يوسف مجموعة كبيرة مع أعضاء جدد من الولايات المجاورة؛ مثل يوبي وكاتسينا وكادونا وبوتشي وأداماوا وغومبي وكانو.

يُقَدِّم هذا الفصل لمحة عن نفسية محمد يوسف؛ لتوفير نظرة شاملة عن سلطاته والسمات الأيديولوجية والنفسية التي ربما تكون قد أثرت على أيديولوجيته المتطرفة. يفترض الفصل أن مشاركة محمد يوسف في التطرف الديني العنيف يُمكن أن تكون نتيجة خلل نفسي في شخصيته (تعصب أيديولوجي، أو تزمّت أخلاقي، أو انتقام، أو حرمان نسبي، أو أنانية، أو تفكير مضلل). تطالب هذه الورقة بالتعريف بمهارات

المجرمين في نظام العدالة الجنائية النيجيري؛ من أجل الحد من هؤلاء الأفراد الذين يتمتعون بصفات مشابهة من أن يشكلوا تهديدًا أمنيًا.

من السمات المميزة والغريبة لعناصر التطرف - التي ربما كان محمد يوسف يمتلكها أيضًا - التعصب الأيديولوجي، ويشير إلى نظام معتقدات يرفض التسامح مع ممارسات ومبادئ الأفراد أو المجموعات الأخرى. ويشمل التعصب والإحساس بالمرارة والعداء تجاه المختلفين مع أنظمة المعتقدات الشخصية. ويمكن أن يكون التعصب الأيديولوجي موجودًا أيضًا داخل نفوس الأفراد الذين ينتمون إلى الدين نفسه، ولكنهم يتبعون مبادئ أيديولوجية مختلفة. بالإضافة إلى التزام محمد يوسف الصارم بالمبادئ الأصولية للإسلام التي تكره الحداثة الغربية، فقد ظهرت بعض عناصر التعصب الأيديولوجي من خلال انتقاله من منظمة إسلامية إلى أخرى، وكان ذلك قبل استقراره على جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، ولاحقًا جماعة بوكو حرام. ومن الموضوعات ذات الأهمية، حقيقة أنه ترك الحركة الإسلامية في نيجيريا للانضمام إلى جماعة تجديد الإسلام؛ وذلك لأن إبراهيم الزكزي كان الزعيم السابق لهذه الجماعة. وفي حين أنه يتشارك المسلمون من السنة والشيعة في معتقدات ومذاهب إسلامية أساسية، فإن الاختلافات بين هاتين المجموعتين الرئيسيتين في الإسلام تنبع من آداب دينية معينة. وبالتبعية، فإن محمد يوسف ربما كان أحد السنة الذين لا يجب أن تهدد مبادئ طائفته على حساب العقائد الشيعية. وفي ضوء هذا التوضيح ولتعزيز عناصر التعصب الأيديولوجي لمحمد يوسف، تشير تقارير أخرى إلى أنه درس ذات مرة لدى الداعية المؤثر الشيخ جعفر محمد، الذي قُتل بالرصاص عام ٢٠٠٧ بينما كان يؤم صلاة الفجر. وقبل وفاة الشيخ جعفر، كان يُعتقد أن محمد يوسف قد تشاجر معه حول مسائل

فقهية^(١)، وهو ما يفسر حقيقة التلميح بأن الشيخ قد قُتل على يد عناصر يُشتبه في أنهم قد يكونون من رجال محمد يوسف.

ثانياً واستكمالاً لما سبق، هو اعتقاد يوسف الراسخ أن أسلوب حياة المسلمين قد سرقته واستغلته بشكل منهجي القيم الغربية المشينة. يرى محمد يوسف وجماعته أنه من المأسى للمسلمين الصادقين أن يكونوا في إطار النظام الذي أنشأته «الحضارة الغربية العلمانية»، التي يرونها «الطاغوت». ومن خلال هذا المنظور، انسحبت الجماعة أحياناً إلى الصحراء في عام ٢٠٠٣؛ لتأسيس مجتمع انفصالي يُدار بمبادئ إسلامية متشددة. وكان هدفهم هو خلق مجتمع أكثر كمالاً، بعيداً عن المؤسسة العلمانية الفاسدة. هذا، وفقاً لهم، يمكن أن يجعلهم محصنين تماماً مما يروونه ثمرة «الشر الغربي» وهذا يمكنهم بشكلٍ فعالٍ من تكريس أنفسهم لحياة الصلاة ودراسة القرآن. ونتيجةً لذلك، اختار محمد يوسف وجماعته بعض المسميات السلبية؛ مثل «الكفار» أو «الفاسقين» لشيطنة أي شخص لا يتبنى قضيتهم.

وهناك سمة بارزة أخرى كانت شائعة بين عناصر التطرف المعاصرة (بما في ذلك محمد يوسف نفسه) وهي المارّة والانتقام الذي استلزمه ما وصفوه بـ «المصالح الغربية الشريرة» في البلدان الإسلامية. ففي أعقاب الغزو الأمريكي للعراق وأفغانستان عام ٢٠٠١، ظهر عديد من الزعماء الدينيين المتشددين والمتطرفين في كثير من المناطق الإسلامية، بما في ذلك شمال نيجيريا (التي تقطنها أغلبية مسلمة، وحيث عمل محمد يوسف وجماعته). وبدأ هؤلاء الزعماء الدينيون المتشددون في العمل على تطريف الشباب ذوي الميول الدينية المتشددة وإقناعهم أن الأمريكيين، بل والغرب ككل، يعملون على أجندة عالمية لمعاداة الإسلام والمسلمين. وقد تعززت رسالتهم من خلال

Sehu Sanni, "Boko Haram: History, Ideas and Revolt (1)", *Nigerian Guardian* (١) *Newspaper Report* (July 2011); Hakeem Onapajo and Ufo Okeke Uzodike, "Boko Haram Terrorism in Nigeria: Man, the State, and the International System", *African Security Review* 21, no. 3 (2012): 24-39.

بث صور وشائعات عن سوء معاملة السجناء في مرافق الاحتجاز التي تديرها القوات الأمريكية والبريطانية (لا سيما الإغراق بالمياه، والتعذيب الجسدي، والضغط النفسي على المشتبه بهم)؛ ودورات العنف المزمنة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، والاعتقاد أن الولايات المتحدة والغرب يفضلان إسرائيل بشكل غير عادل؛ وبث صور لوقوع ضحايا مدنيين وأضرار جانبية أخرى حدثت أثناء العمليات العسكرية في البلدان الإسلامية. وردًا على هذا الوضع، ظهرت مجموعات من الزعماء الدينيين المتطرفين، بما فيهم محمد يوسف، الذين ركزوا وعظهم على الحاجة إلى مسلم متدين ليخلق دفاعًا مضادًا ضد الغرب العدواني المتعصب الذي لم يتخلَّ أبدًا عن فكرة الحروب الصليبية وغزو الأراضي الإسلامية.

إن الحرمان النسبي الذي استلزمه الانهيار الظاهر لهيكل الدولة؛ بسبب عدم قدرة الحكومة على إدارة الفساد، والتمادي في عدم المساواة بين الأغنياء والفقراء، والانتهاك الجسيم لحقوق الإنسان، والتعليم الذي يتعذر الوصول إليه، كل ذلك يمكن أن يسهل التطرف^(١). وبسبب عدم الكفاءة والممارسات الفاسدة، فشلت القيادة السياسية في نيجيريا في استغلال الموارد الطبيعية الممنوحة (النفط الخام) لمعالجة المشكلات الاجتماعية العديدة التي تواجه البلاد. لقد أصبح الفقراء أفقر، بينما أصبح البعض من النخبة السياسية أكثر ثراءً، مما تسبب في كثير من المشكلات الاجتماعية بما في ذلك التعصب الديني، والأمية الجماهيرية، والمؤسسات الإدارية ذات التمويل الضعيف، وعدم توافر الرعاية الصحية الأساسية، والانتخابات المزورة. بالنظر إلى هذا العدد الهائل من المشكلات (مثل الفقر المدقع والبطالة والأمية الجماعية)، وخاصةً بين الشباب ذوي الميول الدينية في شمال نيجيريا، تمكن أفراد مثل محمد يوسف من اغتنام الفرصة والعمل مع هؤلاء الشباب المستضعفين، وبالتالي تطريفهم لمهاجمة النظام الذي يعتقدون أنه مسئول إلى حدٍّ كبيرٍ عن وضعهم.

(١) Abeeb Olufemi Salaam, "Boko Haram: Beyond Religious Fanaticism", *Journal of Policing, Intelligence and Counter Terrorism* 7, no. 2 (2012): 147-162.

بالإضافة إلى ذلك، فبسبب ما رآه بعض النقاد على أنه التناقض بين عظة محمد يوسف وظروفه المادية^(١)، يمكن استنتاج أنه كان هناك عنصر من أنانية الذات فيه. في حين أدان يوسف الحضارة الغربية وشجع أتباعه على الابتعاد عن فخها، لم يرفض استخدام وسائل التكنولوجيا بنفسه؛ مثل الدراجات البخارية والسيارات والهواتف المحمولة والأسلحة الحديثة. ومع ذلك، يجب ملاحظة أن الأفراد الذين يتمتعون بشخصية أنانية يميلون إلى التحكم في كل شيء داخل نطاقهم، ويكونون مستعدين لإصدار معلومات غير متناسقة و/أو تحريفات لإشباع أنانيتهم. وربما يكون محمد يوسف ضمن هذه الفئة. وكما أشرنا سابقاً، على الرغم من الاعتقاد بأنه كان معارضاً للحدثة، فقد أُفيد بأنه حصل على جواز سفر وتأشيرة، بل وسافر على متن الطائرات - أي كل إبداعات الحضارة الغربية. وبالإضافة إلى استخدام مرافق حديثة للغاية، تؤكد تقارير أخرى أن المواد الغذائية التي عثر عليها في منزل محمد يوسف عندما أُلقي القبض عليه تتناقض بشدة مع معتقده؛ حيث عُثر على العديد من الأطعمة المستوردة، والأطعمة المعلبة التي تتناقض مع التمر والفاكهة التي يتناولها أتباعه^(٢)، ففي حين حاول أتباع محمد يوسف فضح أوجه التناقض هذه بعد وفاته، بحجة أن التكنولوجيا الحديثة (على النقيض من التعليم الغربي والحضارة) كانت مقبولة تماماً في ظل الإسلام، فإن الحقيقة التي لا مفر منها هي أن التكنولوجيا الغربية هي فرع من الحضارة، وبالتالي المفهوم متلازمان.

خلاصة

قبل أعمال الشغب في بوكو حرام في يوليو ٢٠٠٩، كان عدد قليل من النيجيريين قد سمعوا عن محمد يوسف. فالتقارير المتاحة تشير إلى أنه قد اعتُقل هذا الشخص

(١) Onuoha, "The Islamist Challenge": 54-67.

(٢) المرجع السابق.

واحتُجز واُتهم وأُطلق سراحه في عدة مناسبات قبل الحادث الذي أدى إلى تمرد الجماعة. غير أن الأمر غير الواضح هو: لماذا لم تتمكن الأجهزة الأمنية من ترويض أنشطته وأنشطة الجماعة قبل أن تصبح تهديدًا أمنيًا يهدد وجود الشركات في نيجيريا؟ قد يكون السبب في ذلك هو عدم وجود قاعدة بيانات جنائية، وفقدان السجلات الجنائية ومهربي الجناة داخل نظام العدالة الجنائية النيجيري. في حين أن هذا الموقف قد يحتاج إلى أن يخضع للبحث التجريبي، فقد قدّمت هذه المقالة لمحة نفسية محتملة لمحمد يوسف؛ مؤسس جماعة بوكو حرام وزعيمها السابق. نعتقد أن مثل هذه اللمحة يمكن أن يكون لها دور هام في تعزيز فهمنا للصفات الفردية والخصائص السلوكية التي قد تسهم في التطرف. ونأمل كذلك في أن تستخدم وكالات الأمن والاستخبارات النيجيرية هذه المعلومات لمراقبة الأفراد الذين يمتلكون صفات مشابهة، وبالتالي تعقب المتمردين المحتملين قبل أن يتحولوا إلى تهديد حقيقي ويسببون الفوضى في البلاد.

لماذا لا تستطيع نيجيريا كسب الحرب ضد بوكو حرام؟

حكيم أوناباچو؛ جامعة كوازلو بجنوب إفريقيا

أنشأت الحكومة النيجيرية في يونيو ٢٠١١ قوة مهام مشتركة كوحدة عسكرية خاصة في محاولة منها لإعادة إرساء النظام في الإقليم الشمالي لنيجيريا الذي يعد بؤرة تركز بوكو حرام. ولقد ضمت العناصر الأساسية للقوات المسلحة الحكومية؛ وذلك لمواجهة الهجمات المتزايدة للجماعة المتمردة. ومنذ نشأتها ادعت هذه القوة أنها قد شنت حملة واسعة النطاق على معقل الإرهابيين، ونجحت في اعتقال أو قتل عدد كبير من أعضاء الجماعة بما فيهم القادة. فعلى سبيل المثال، قد أُفيد أنه في الرابع والعشرين من سبتمبر ٢٠١٢ أُعتقل ١٥٦ من أعضاء الجماعة وقُتل ٣٥ منهم من بينهم أحد أهم القادة، وذلك أثناء غارة عسكرية على المناطق التي تسكنها الجماعة في مقاطعتي يوبي وآداماوا^(١).

كما أُفيد أيضاً أنه في أكتوبر ٢٠١٢ قُتل ٣٠ عضواً من الجماعة في معركة مع القوات الأمنية^(٢). ولقد وقعت حملات قمع كبرى أخرى في مواقف مختلفة في مارس ٢٠١٣؛

“Deaths in Nigeria Boko Haram Crackdown”, *Al-Jazeera*, www.aljazeera.com/news/africa/2012/09/2012924205430561216.html (١)

“Nigerian Army Kills ‘Boko Haram’ Fighters”, *Al-Jazeera*, www.aljazeera.com/news/africa/2012/10/201210720345539879.html (٢)

حيث شهد مقتل ٧٢ من أعضاء الجماعة^(١). في ضوء هذا الهجوم العسكري المضاد للإرهاب والعدد الكبير من الضحايا من الجماعة المتمردة، تتفاخر الحكومة النيجيرية بنجاحها في الحرب على الإرهاب. وفي هذا السياق صرح الفريق أوزيكي إيهرجيكي؛ رئيس أركان الجيش النيجيري أنه: «عندما تضع في الاعتبار أنه في مقابل كل قبيلة ألقيناها، توقفت مجموعة قنابل أخرى عن الانفجار، بالإضافة إلى ما قمنا به من اعتقالات. فقط هذا الأسبوع والأسبوع السابق، اكتشفنا موقع قنابل وقُتل الجناء، وفي حالات أخرى أُعتقلوا. في ضوء ما سبق، يمكنني القول إذاً بأننا نحرز تقدماً»^(٢).

وعلى الرغم من النجاح المشهود لعمليات الحكومة النيجيرية ضد الإرهاب، فلم تنحصر الحملات الإرهابية التي تشنها بوكو حرام بعد، بل أصبحت أعقد وأكثر فتكاً وتسفر عن نشأة بعض الجماعات الانشقاقية الأخرى. ومن الجدير بالذكر أن هناك جماعة جديدة قد انبثقت عن بوكو حرام تحت مسمى «جماعة أنصار المسلمين في بلدان السودان» وشنّت بالفعل هجمات أشرس في نيجيريا^(٣). ولقد تبنت هذه الجماعة اختطاف سبعة أجانب في نيجيريا ومقتلهم. وفي ضوء هذه التطورات، يتضح جلياً إذاً أن النجاح المحْتَفَى به للحملة النيجيرية ضد الإرهاب ليس محل ثقة بالكامل. ومن ثم، يكفي أن نقول إن نيجيريا لم تكسب الحرب ضد إرهاب بوكو حرام. السؤال التالي الذي يجب طرحه إذاً: لِمَ لا تستطيع الحملة النيجيرية المضادة للإرهاب النجاح؟ وتسعى الأقسام التالية إلى إجابة عن هذا السؤال.

(١) “52 Die in Army, Boko Haram Clash”, *The Nation*, <http://thenationonlineng.net/new/news/52-die-in-army-boko-haram-clash/>; “20 Boko Haram Members Killed in Borno”, *The Nation*, <http://thenationonlineng.net/new/news-update/20-boko-haram-members-killed-in-borno/>

(٢) Tony Edike, “Terrorism: Our Efforts Are Paying Off – Ihejirika”, *Vanguard*, www.vanguardngr.com/2012/08/terrorism-our-efforts-are-paying-off-ihejirika/

(٣) F. C. Onuoha, “Jama’atu Ansarul Musilimina Fi Biladis Sudan: Nigeria’s Evolving Terrorist Group”, *Al-Jazeera*, <http://studies.aljazeera.net/en/reports/2013/03/20133141037235504.htm>

لماذا تستمر بوكو حرام؟

تُمثّل عدم كفاية المعلومات عن جماعة بوكو حرام وما يماثلها من جماعات نقطة مهمة لنبداً منها. ومن الواضح أن الحكومة النيجيرية لا تزال تعاني في محاولة لمعرفة أبعادها جيداً. ومن المثير للدهشة أنه بعد خمس سنوات من نشأتها، لا تزال الحكومة النيجيرية تتعامل مع ظاهرة بوكو حرام كجماعة مبهمّة وغير محدّدة الملامح. فلقد أشار الرئيس (السابق) جودلاك چوناثان في زيارته الرسمية لولاية بورنو (معقل بوكو حرام) في مارس ٢٠١٣ إلى الجماعة كمجرد «شبح»! ويفسر ذلك الأسباب التي تجعل الحكومة غير مُلمّة بأيّ من هذه الجماعات تمثل بوكو حرام الفعلية. وفي يناير ٢٠١٣ يُقال إن رجلاً يدعى أبا محمد بن عبد العزيز - يُعرف في الأوساط الحكومية بأنه زعيم الجماعة - قد أجرى سلسلة من محادثات السلام مع الحكومة أسفرت عن إعلان بوكو حرام وقف إطلاق النار^(١). وفي رد فعل تلقائي أعلن أبو بكر شيكاو (الذي أُشيع مقتلُه في إحدى هجمات قوة المهام المشتركة) بصفته الزعيم الفعلي لجماعة بوكو حرام انفصاله هو وجماعته عن عبد العزيز^(٢). وبعد عدة أسابيع وقعت عدة انفجارات في عاصمة ولاية كانو نُسبت جميعها للجماعة وقُتل بسببها عدد كبير من المواطنين في جنوب نيجيريا.

يعد التسييس والتوجه العرقي لخطاب بوكو حرام عنصراً آخر يقف في مواجهة جهود الحكومة لمواجهة الإرهاب. ومن المفيد أن نذكر هنا الطابع متعدد الأعراق للدولة النيجيرية الذي يظهر بوضوح في شتى جوانب الحياة. لذا فالخطاب عن بوكو حرام أصبح بلا شك قضية عرقية أخرى بالدولة. ومن الجديد بالذكر أن أزمة بوكو

(١) Boko Haram 'Commander' Declares Ceasefire", *Al-Jazeera*, [www.aljazeera.com](http://www.aljazeera.com/news/africa/2013/01/2013129111721386179.html)

(٢) Ahmed Muhammed, "Shekau Denies Boko Haram Ceasefire, Threatens More Attacks", *The Herald*, www.theheraldng.com/shekau-denies-boko-haram-ceasefire-threatens-more-attacks/

حرام قد تفاقمت في وقت شهد تزايد التوتر بين النخب بالشمال والجنوب حول تداول السلطة بالبلاد. فلقد وجدت النخب الشمالية نفسها في حالة اختلال ووجدت نفسها في «صيغة تقسيم للمناطق» بعد تولي جودلاك چوناثان منصب رئيس الجمهورية في أعقاب وفاة عمر موسى يارادوا المفاجئة. وفي ضوء ما سبق، فإن المعتقد السائد بالجنوب - منشأ الرئيس چوناثان - أن بوكو حرام جماعة ذات دوافع سياسية، ونشأتها ناجمة عن حالة الظلم في شمال نيجيريا. ومن ناحية أخرى، فإن هذا الاعتقاد قد حفز حالة مستمرة من عدم التشكك وعدم الثقة في الشمال حول مصداقية جهود حكومة چوناثان في مواجهة بوكو حرام.

وفي ضوء ما سبق، فمن الشائع في الشمال أن حكومة چوناثان وراء هجمات بوكو حرام الإرهابية لتقوية الاعتقاد بأن النخب الشمالية ترعى بوكو حرام؛ ومن ثم، ظهر مفهوم «بوكو حرام التابعة للحكومة الفيدرالية». كما أن النخب الشمالية تدعم الاعتقاد بعدم مصداقية جهود الحكومة في التعامل مع بوكو حرام خاصة من الناحية العسكرية. ويرون أن هذه محاولة متمردة لتدمير الشمال واقتصاده، الأمر الذي يدفع ثمنه ضحايا هجمات قوة المهام الخاصة من الأبرياء. كما أنهم يرون أن أفضل حل لهذه الأزمة هو إعلان العفو عن أعضاء جماعة بوكو حرام، كما حدث في دلتا النيجر، كحل للأزمة. وفي البداية، أعرب الرئيس چوناثان وبعض من سكان مقاطعات الجنوب وكذلك السكان المسيحيون عن معارضتهم للعفو عن أعضاء جماعة بوكو حرام. وعلى الرغم من أن الرئاسة قد قبلت بخيار العفو للجماعة، الأمر الذي أصدرته قيادة الجماعة، فإن قلة التوافق حول أفضل وسيلة لمحاربة بوكو حرام نتيجة للاعتبارات العرقية والسياسية قد ظلت تخيم بلا شك على عملية مكافحة الإرهاب.

كما أن الرغبة السياسية في مكافحة بوكو حرام لا تزال هي الأخرى محل شك. ولقد أعلن الرئيس چوناثان بشكل صادم في يناير ٢٠١٢ «أن بعضهم (أي رعاة بوكو حرام والمتعاطفين معها) موجودون في الجناح التنفيذي للحكومة، وبعضهم في الجناح

لماذا لا تستطيع نيجيريا كسب الحرب ضد بوكو حرام؟

التشريعي البرلماني للحكومة، وأن البعض الآخر في الجناح القضائي^(١). وفي ظل التعقيدات المتزايدة لهجمات الجماعة، لا يمكن للمرء ألا يتفق مع چوناثان حول رعاية رجال «ذوي نفوذ» داخل نيجيريا لعمليات الجماعة. إلا أن الحكومة لا تزال أمامها مهمة تحديد النخب الموجودة داخل الدوائر الحكومية ذوات علاقات مباشرة أو غير مباشرة مع جماعة بوكو حرام ومحاکمتها. وهذا على الرغم من ذكر بعض أعضاء جماعة بوكو حرام لأسماء بعض أفراد هذه النخب. كما أنه من غير الواضح إذا كان سيتم تطبيق العدالة على بعض من السياسيين الذين أُعتقلوا بسبب ارتباطهم ببوكو حرام، وذلك بسبب فساد القضاء النيجيري. وفي سياق مماثل، عُيّن شخصان في لجنة العفو؛ وهما: داتي أحمد وشيهو ساني، واعتذرا عن منصبيهما استنادًا إلى مجهودات مصالحة سابقة أدارها، إلا أنها أُحبطت جميعها من قبل الحكومة. ووفقًا لأحمد: «بما أنها الحكومة نفسها، فلن أشارك في برنامج ستُساء إدارة نتائجه. فلقد فشلت في التعامل مع ما توصلنا إليه معًا في الماضي لذا لن أكون جزءًا من هذا»^(٢).

كما تواجه جهود الحكومة لمكافحة الإرهاب تحديًا بسبب المخاوف الإنسانية من الجهات المحلية والدولية. وهناك انتقادات متزايدة من قبل منظمات حقوق الإنسان والمنظمات الدولية والدول الغربية حول ضحايا أنشطة مكافحة الإرهاب من قوة المهام المشتركة في شمال نيجيريا. في تقريرها لعام ٢٠١٢، أعربت منظمة العفو الدولية عن قلقها إزاء «عمليات القتل غير القانوني، والاعتقالات المفروضة على عمليات الاعتقال، والاعتقال التعسفي وغير القانوني، والابتزاز والتخويف» من قبل قوة المهام المشتركة في ولاية برنو في حربها على الإرهاب. وبالمثل، اشتكت اللجنة الوطنية

“Boko Haram Sympathisers in ‘Government and Security Agencies’”, *The Telegraph*, (١) www.telegraph.co.uk/news/worldnews/africaandindianocean/nigeria/9001033/Boko-Haram-sympathisers-in-government-and-security-agencies.html

“Datti Rejects Amnesty Committee Membership... Says FG Not Sincere”, *Daily Trust*, (٢) www.dailytrust.com.ng/index.php/top-stories/52620-datti-rejects-amnesty-c-ttee-membership-says-fg-not-sincere

لحقوق الإنسان من عمليات الإعدام خارج نطاق القضاء خلال الحرب الدائرة على الإرهاب^(١). ونتيجة لذلك، تشير التقارير إلى أن هناك قدرًا هائلًا من الهجرة لتجنب القتل والاعتقال من قبل قوة المهام المشتركة. ونقلت إحدى الصحف المحلية عن أحد المهاجرين قوله: «نريد أن نرحل لأن رجال الجيش أتوا صباح أمس الأحد، وأطلقوا النار في أماكننا... أصيبت امرأة برصاصة طائشة في ثديها. لا نعرف إلى أين نذهب... لا أحد يحذر من هجمات قوة المهام المشتركة، فهم يعتقلون أي شخص ويقتحمون منازلنا»^(٢). تعد غارة باجا العسكرية في إبريل ٢٠١٣ مثالًا آخر. فقد أفادت التقارير إلى أن أكثر من ١٨٧، معظمهم من المدنيين، فقدوا أرواحهم وعدة ممتلكات في العمليات العسكرية. وسجلت هيو من رايتهس ووتش والولايات المتحدة بشكل واضح استيائهم من الهجوم. في الواقع، أُفيد أن الولايات المتحدة سحبت مساعدتها العسكرية في أعقاب نتائج الغارة^(٣).

خاتمة: الحاجة إلى توافق وطني

من المؤكد أن قضية بوكو حرام ما زالت تشكل تهديدًا أمنيًا خطيرًا لنيجيريا، وهي مسألة طارئة للبلاد. وتشير التقارير الأخيرة إلى أن الحكومة على وشك تغيير استراتيجيتها مع بوكو حرام بعد إدراك عدم فعالية النهج العسكري الحالي.

Amnesty International, *Amnesty International Reports 2012: The State of World's Human Rights* (London: Amnesty International Ltd., 2012).

Hamisu Kabir Matazu and Abdulkadir Badsha Mukhtar, "Nigeria: Thousands Flee Damaturu, Accuse JTF of Rampant Arrests", *All Africa*, <http://allafrica.com/stories/201208140571.html>

"US Withdraws Military Assistance to Nigeria over Baga, Human Rights Violation", *The Nigerian Voice*, www.thenigerianvoice.com/nnews/112917/1/us-withdraws-military-assistance-to-nigeria-over-b.html

لماذا لا تستطيع نيجيريا كسب الحرب ضد بوكو حرام؟

وتدرس الحكومة حاليًا نهج الجزرة والعصا مع بوكو حرام والتخلي عن نهج «القوة الشاملة»^(١).

وقد تكون هذه خطوة جيدة؛ ومع ذلك، هناك حاجة إلى تعاون جيد بين الحكومة والشعب، وخاصة الشماليين، في الحرب الدائرة ضد بوكو حرام. فمن الخطر التلاعب السياسي مع قضية أمنية مثل الإرهاب. وتحتاج نيجيريا إلى إجماع وطني حول كيفية احتواء بوكو حرام. فقط عندما يكتسب النيجيريون هذا الوعي وينحون المشاعر العرقية والقبلية جانبًا، يمكن أن يكون هناك حل فعال لإرهاب حركة بوكو حرام.

“FG to Change Strategy on Boko Haram”, *The Nation*, <http://thenationonlineng.net/new/news/fg-to-change-strategy-on-boko-haram/> (١)

استجابات مؤسسات الدفاع والاستخبارات النيجيرية لتحدي بوكو حرام أوسوما أواره؛ جامعة أمبروز آلي بنيجيريا

منذ انتهاء الحرب الأهلية في نيجيريا (١٩٦٧-١٩٧٠)، يُمثّل تمرد بوكو حرام في الجزء الشمالي من البلاد ربما أخطر تهديد وتحديّ أمني لنيجيريا. وقد اجتذب التمرد عملية النشر الأساسية لمؤسسات الدفاع والاستخبارات الوطنية؛ حيث نُشرت قوة المهام المشتركة، التي تتألف من الشرطة والجيش، في عشر ولايات في الشمال. كما شُدّدت الإجراءات الأمنية والتفتيش الصارم وترحيل الأجانب غير الشرعيين في النقاط الحدودية. على الرغم من وجود مجتمعات الدفاع والاستخبارات واستراتيجياتها، فقد ظلت الأنشطة العنيفة للطائفة متكررة، مما تسبب في مذبحّة ثقيلة وفقدان الممتلكات. يبدو أن طبيعة التفجير تزيد من المخاطر على الأعمال السابقة وتميل نحو الأسس الخطيرة للانتقام. هناك نزوح جماعي لغير السكان الأصليين من المناطق المتضررة، التي تميل إلى خلق هيمنة جديدة ومراقبة مكانية من قبل الطائفة. وهكذا، فإن عدداً من الأشخاص الذين يبدو أنهم غارقون في تمرد جيش بوكو حرام قد أكدوا أن نيجيريا تتوغل في حرب أهلية أخرى^(١). تحاول هذه المقالة معالجة الأسئلة التالية: هل مجموعة بوكو حرام تتقدم على مؤسسات الدفاع والاستخبارات النيجيرية في الاستخبارات ونشر التكتيكات والأسلحة؟ ما إشكاليات مؤسسات الدفاع والاستخبارات في

(١) Oarhe Osumah, "Boko Haram Insurgency in Northern Nigeria and the Vicious Cycle of Internal Insecurity", *Small Wars and Insurgencies* 24, no. 3 (2013): 536-560.

الاستجابة الفعالة للتحدي الأمني الذي تواجهه بوكو حرام؟ ما الخطوات التي يجب اتخاذها لضمان فعالية مؤسسات الدفاع والاستخبارات في التصدي للتهديد الأمني الذي تفرضه بوكو حرام؟ قبل الشروع في هذه القضايا المركزية، نُقدّم نظرة عامة على ظاهرة بوكو حرام.

تأسيس بوكو حرام

نشأت طائفة بوكو حرام، المعروفة رسمياً باسم جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، من طائفة دينية صغيرة تشكلت في عام ٢٠٠٢، وتعني حرفياً في لغة الهوسا «التعليم الغربي غير القانوني». يُعتقد أن محمد يوسف هو مؤسس بوكو حرام، وقد قُتل مع بعض الشخصيات البارزة الأخرى من الطائفة؛ مثل بابا محمد (والد يوسف)، والحاجي بوجي فوي؛ المفوض السابق لوزارة الشؤون الدينية في ولاية بورنو، الذي احتجزته الشرطة في عام ٢٠٠٩. ومنذ وفاة يوسف وآخرين، انتشرت عمليات بوكو حرام، التي بدأت في بورنو، إلى أجزاء أخرى من الشمال^(١).

تُعد بوكو حرام مركباً من العناصر، تتضمن المتطرفين الإسلاميين والفقراء والفاستدين المحبطين والشباب المهمشين، الذين تم تحريضهم وتعبئتهم ودعمهم من قبل بعض السياسيين لزراعة استقرار النظام السياسي النيجيري. يُعَيّن أعضاء بوكو حرام من الداخل ومن البلدان الإفريقية المجاورة؛ ومنها بنين وتشاد والنيجر والسودان والصومال وموريتانيا^(٢). ويُقال بوكو حرام قد بدأت في تجنيد المرأة في مكانها كحاملة للأسلحة والذخائر، ولأغراض جمع المعلومات الاستخبارية والعمليات. ويُزعم أن الطائفة خططت لاستخدام النساء للحصول على عناوين ومواقع بعض السياسيين

(١) المرجع السابق.

(٢) Iro Aghedo and Oarhe Osumah, "The Boko Haram Uprising: How Should Nigeria Respond?" *Third World Quarterly* 33, no. 5 (2012): 853-869.

البارزين الذين يُصنَّفون كأعداء^(١). ويقال أيضًا إن الطائفة تستخدم الباعة المتجولين لجمع المعلومات التنفيذية، وشن هجمات على الأهداف.

وتؤكد مؤسسات الدفاع والاستخبارات النيجيرية أن للطائفة صلات بمنظمات إرهابية دولية؛ مثل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي الذي يعمل بشكل أساسي في منطقة الساحل^(٢). يُقال إن الطائفة تستمد الدعم المالي من سرقات البنوك، والجماعات المتعاطفة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا^(٣). وربما يساعد هذا الدعم الطائفة في الحصول على أسلحة متطورة.

تعارض الطائفة علمانية الدولة النيجيرية، وتنكر التعليم الغربي، والديمقراطية، وتسعى للنضال من أجل العدالة^(٤). كانت أنشطة بوكو حرام وقواعدها التشغيلية في المدن الرئيسية في الولايات الشمالية الشرقية؛ مثل موديجري. وقد توسعت عملياتها لتشمل مدناً أخرى؛ مثل كادونا وكانو ومنطقة العاصمة الاتحادية، أبوجوبيرات. تعد إحدى السمات الأساسية للقاعدة التشغيلية لبوكو حرام هي أن مستوى البطالة والفقر والعوز الاقتصادي أعلى مما هو عليه في مناطق جغرافية - سياسية أخرى^(٥). ومثل ميليشيات دلتا النيجر، كانت الطائفة قابلة للتكيف بشكل كبير. ويعمل أعضاؤها بشكل مستقل عن مواقع مختلفة، ويدعون المسؤولية من خلال النشرات الصحفية باستخدام خدمات البريد الإلكتروني المركزية في أعقاب كل هجوم. ومع استخدام الدراجات النارية في إطلاق الهجمات، تكون قادرة على التراجع بعد ذلك.

“B'Haram Recruits Women for Arms Movement”, *Tony Nwajei Post*, <https://tonynwajeipost.blogspot.com/2013/02/b-haram-recruits-women-for-arms-movement.html>

Tajudeen Suleiman, “A Dangerous Stand Off”, *Tell* (4 July 2011): 50-51. (٢)

Olusola Fabiyi, “B'Haram: Mass Deportation of Illegal Aliens Likely”, المرجع السابق؛ *The Punch* (10 September 2012): 1, 8. (٣)

Ibrahim Ishaya, “The Boko Haram Killings”, *Newswatch* (August 2011): 14-20. (٤)

Aghedo and Osumah, “Boko Haram Uprising”: 853-869. (٥)

ويعتقد أن هناك جماعة بوكو حرام منشقة، ومعروفة باسم جماعة أنصار مسلمينا في بلاد السودان (JAMBS).

قيل إن أنصار مسلمينا، التي ظهرت في يناير ٢٠١٢، تأسست بسبب خيبة الأمل من أسلوب القيادة لقائد بوكو حرام وزعيمها الروحي محمد شيكو، لا سيما الاتجاه لقتل المسلمين. يقود الطائفة التي تنتسب إلى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي أبو عصمت الأنصاري، وتدعي أنها مدعومة من حكومة معادية لنيجيريا وأجندة معادية للغرب. وقد أعلنت الجماعة مسئوليتها عن أعمال إرهابية مختلفة استهدفت في الغالب الشرطة والجيش والأجانب. كان أول هجوم كبير على مركز الاعتقال الخاص بسرعة مكافحة السطو في أبوجا في ٢٦ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٢، كما أعلنت مسئوليتها عن اختطاف مهندس فرنسي في كاتسينا، مشيرة إلى دفع فرنسا للتدخل العسكري في مالي كمبرر. في ١٩ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٣، تعرض جنود نيجيريون في طريقهم إلى مالي كجزء من بعثة حفظ سلام إفريقية لكمين نصبته الجماعة في ولاية كوجي، مما أسفر عن مقتل جنديين^(١).

وقد أُفيد بأنه بينما تُركّز بوكو حرام على الأهداف المحلية، فإن جماعة أنصار مسلمينا تُركّز على الأهداف الأجنبية. ويُعتقد أن هذه الطائفة الجديدة تتلقى تمويلًا وتدريبًا كبيرين من مالي^(٢)، وأنها أخطر من بوكو حرام. ووفقًا للسيد شيهو ساني، رئيس تحالف المجتمع المدني الشمالي:

ما يجعل هذه المجموعة خطرة للغاية هي حركتها؛ فلا يمكنك أن تقول هذا هو المكان الذي توجد فيه. إنهم يعملون من خلال قيادة متنقلة ولا يوجد جزء من نيجيريا محصن ضد أفعالهم... من الصعب تقدير عددهم الفعلي؛ لأنهم ليسوا في موقع بعينه،

(١) Leke Baiyewu, "JAMBS: New Sect, Big Aims", *The Punch* (27 January 2012).

(٢) Allwell Okpi and Leke Baiyewu, "Mali: Al-Qaeda Allies Plot Attacks in Nigeria", *The Punch* (27 January 2013).

ولكن يمكنني القول إن لديهم قدرة عالية على إلحاق أضرارٍ قاتلة وتنفيذ العمليات دون إلقاء القبض عليهم^(١).

على عديد من النواحي، يبدو أن بوكو حرام تُمثل مشكلة فريدة مقارنة بالمجموعات المتمردة السابقة عليها في البلاد؛ مثل مؤتمر أودوا الشعبي (OPC) في المنطقة الغربية، والحركة من أجل دولة بيافرا السيادية (MASSOB) في المنطقة الشرقية، وحركة تحرير النيجر دلتا (MEND) في دلتا النيجر الغنية بالنفط. أولاً: وعلى خلاف مجموعات التمرد السابقة، فإن أهداف بوكو حرام ومطالبها ومظاهرها مثيرة للجدل ولم يتم توضيحها في أي وثيقة معروفة. يبدو أن مهمة الأسلمة التي تنتهجها بوكو حرام في البلاد لا تتمتع بدعم شعبي حتى من دائرتها الانتخابية المباشرة. وقد شجب عدد من رجال الدين المسلمين البارزين في الشمال علناً بوكو حرام على أنهم متطرفون. ثانياً: تستخدم المجموعة - على عكس مجموعات الميليشيات السابقة - مهاجمين انتحاريين في شن هجمات على المؤسسات الحكومية والكنائس والمؤسسات الخاصة، فضلاً عن المواطنين الأبرياء، لا سيما غير المهاجرين والمسيحيين في الشمال. ثالثاً: يزعم أنها تتلقى دعماً قوياً من الجهات الأجنبية الفاعلة في مجالي التمويل والتدريب^(٢).

التحدي الأمني لبوكو حرام

تورطت ميليشيات بوكو حرام في ارتكاب انتهاكات فظيعة لحقوق الإنسان، لا سيما أعمال العنف ضد المدنيين وعناصر الأمن التي أسفرت عن أضرارٍ بالغة. شنت الطائفة في مناسبات مختلفة هجمات على الكنائس والمدارس الثانوية ومؤسسات التعليم العالي بما في ذلك جامعة بايرو في كانو، والمؤسسات الحكومية الاستراتيجية؛ مثل مراكز الشرطة، بما في ذلك مقر القوات في أبوجا، ومكتب خدمات الهجرة في

(١) المرجع السابق.

(٢) Aghedo and Osumah, "Boko Haram Uprising": 853-869.

كانو، وخدمات السجون في لوكوجا، وكلية الدفاع العسكرية في جاجي، ومكتب الأمم المتحدة في أبوجا وعديد من المؤسسات الإعلامية.

وعلى الرغم من وجود أرقام متضاربة حول العدد الدقيق للإصابات التي سُجِّلَت إلى الآن منذ بدء الهجوم على بوكو حرام، فقد أعلنت منظمة هيومان رايتس ووتش - ومقرها الولايات المتحدة - أن ٩٣٥ شخصاً قد قُتِلوا في ١٦٤ هجوماً يُشتبه في أنها من تدبير المجموعة منذ يوليو ٢٠٠٩ عندما بدأت المجموعة حملتها العنيفة. من بين هذا العدد ذكرت المنظمة أيضاً أن ٥٥٠ شخصاً قتلوا في عام ٢٠١١ وحده في ١١٥ هجوماً منفصلاً، وقُتِل ما يقرب من ٢٥٣ شخصاً في ٢١ هجوماً منفصلاً في أوائل عام ٢٠١٢^(١).

لقد أدرك الرئيس جوناثان، الذي غمرته الاستراتيجيات التشغيلية والأنشطة الجريئة لبوكو حرام، أن أنشطة الطائفة أسوأ من الحرب الأهلية في نيجيريا في أواخر الستينيات بسبب صعوبة تحديد أعضائها:

الوضع الذي نعيشه الآن هو أسوأ من الحرب الأهلية التي خضناها. فخلال الحرب، عرفنا من أين يأتي العدو، وكان يمكننا توقع ذلك؛ حتى يمكننا معرفة الطريق الذي يأتون منه وعيار الأسلحة التي سيستخدمونها وهكذا. لكن التحدي الذي نواجهه اليوم أعقد... وتواجه البلاد تحديات أمنية كبيرة. هناك انفجارات كل يوم... ويُقتل الناس يومياً دون أي سبب^(٢).

تراجعت الأنشطة الاقتصادية في نيجيريا، لا سيما في الشمال؛ بسبب اختلاط حملات العنف التي شنتها بوكو حرام مع الاضطرابات الاجتماعية الأخرى؛ مثل الاختطاف والاشتباكات الطائفية في مختلف أنحاء البلاد وفقاً لمجموعة القمة

Ezra Ijioma *et al.*, "Kano under Siege: Soldiers, Boko Haram in Eight-Hour Gun Battle", All Africa, <https://allafrica.com/stories/201201250596.html> (١)

Olalekan Adetayo, "Boko Haram Has Infiltrated My Govt - Jonathan", *Premium Times*, www.premiumtimesng.com/news/3360-boko-haram-has-infiltrated-my-government-says-jonathan.html (٢)

الاقتصادية الوطنية (NESG) التي عقدت في ديسمبر ٢٠١٢، وانخفض الاستثمار الأجنبي المباشر في نيجيريا من ١٢,٨ مليارات في عام ٢٠١١ إلى ١٠,٤ مليارات في عام ٢٠١٢^(١). وقد تسببت بوكو حرام في صدمة نفسية عميقة على المجتمع. وتزايدت معدلات الخوف والقلق وفقدان الأمل والإحباط حول انعدام الأمن بين عديد من النيجيريين^(٢).

وإضافة إلى ذلك، زاد تمرد بوكو حرام من التوترات الإقليمية والعرقية والدينية في البلاد. حدث نزوح جماعي للمسيحيين من غير السكان الأصليين من الشمال إلى دولهم الأصلية؛ بسبب هجمات بوكو حرام ودعوتها للجنوبيين للمغادرة، وهو وضع يُذكر بالمذابح والهجمات الجماعية التي سبقت الحرب الأهلية في نيجيريا. بين ٣٠ نوفمبر و٥ ديسمبر ٢٠١٢، وفقًا لتقرير وكالة أنباء نيجيريا (NAN)، قال الصليب الأحمر النيجيري إن حوالي ١٠٤٢ لاجئًا هم ٥٢٠ طفلًا و٣٠٦ نساء وصلوا إلى منطقة ديفا في جمهورية النيجر فرارًا من عنف بوكو حرام. وبحسب ما ورد، استقر اللاجئون في قريتي جوسيري وماسا، على بعد ٢٥ كيلومترًا من مدينة ديفا النيجيرية. غالبًا ما ترتب الحكومات الأكثر تضررًا في جنوب شرق نيجيريا إجراءات النقل لإخلاء سكانها الأصليين من المناطق المضطربة، وأيضًا دفن ضحايا الهجمات. أرسلت هجمات بوكو حرام تموجات قاتلة من خلال معظم الولايات في الشمال الشرقي؛ مثل بورنو ويوب وجوم وأداماوا وبوتشي^(٣).

Soni Daniel, "The Quest for Peace and Security", *Watchtower ONLINE LIBRARY*, (١) <https://wol.jw.org/en/wol/d/r1/lp-e/101989888>

(٢) المرجع السابق.

Olakunle Abimbola, "Refugees, Refugees Everywhere", *The Nation* (30 December (٣) 2012): 20-21.

استجابة مؤسسات الدفاع والاستخبارات

بالإضافة إلى الشرطة النيجيرية المسؤولة قانونًا عن ضمان الأمن الداخلي والنظام العام، استجاب مجتمع الاستخبارات في نيجيريا - الذي يضم جهاز أمن الدولة المسئول عن الاستخبارات الداخلية، ووكالة الاستخبارات الوطنية المسؤولة عن الاستخبارات الأجنبية وعمليات مكافحة التجسس، ووكالة استخبارات الدفاع المسؤولة عن الاستخبارات العسكرية - لأنشطة بوكو حرام العنيفة^(١).

منذ عام ٢٠٠٩، عندما استخدمت الحكومة الفيدرالية فريق العمل المشترك، واصلت الحفاظ على وجود كبير في المدن الاستراتيجية في قلب بوكو حرام في ولايات؛ مثل بوتشي ويوبي وبورنو وغومبي وترابا وأداماوا والنيجر والهضبة وكادونا وكانو. شنت فرقة العمل المشتركة، في محاولة منها لمواجهة التحديات الأمنية التي تواجهها على يد بوكو حرام، عمليات مختلفة؛ مثل البحث من منزل إلى منزل، والتوقيف والتفتيش، وغارات تستهدف من يُشتبه فيهم في مخابئ ميليشيات بوكو حرام.

غالبًا ما يتم تعزيز أسلوب الاستجابة العنيف أو القمعي من خلال النفقات العسكرية الضخمة لشراء الأدوات التشغيلية العسكرية. على سبيل المثال، تبرعت حكومة ولاية بورنو بعشر آليات مدرعة للشرطة، على ما يبدو لتمكين القوة من مكافحة الطائفة بفعالية. وفي ميزانية عام ٢٠١٢، خصصت الحكومة مبلغًا ضخمًا يبلغ ٥,٩٤٧ مليار دولار للدفاع والأمن القومي، أي ما يعادل ٩٢١,٩١ مليار نيرة نيجيرية. يُمثل هذا الرقم ٢٠٪ من الميزانية الإجمالية، وأعلى مخصص على الإطلاق للدفاع والأمن في تاريخ البلاد، ويجعل نيجيريا أكبر منفق على الدفاع والأمن في إفريقيا. كما يُعد مخصص عام ٢٠١٢ فرقًا واضحًا من مخصص ٢٣٣ مليار نيرة في عام ٢٠٠٩، و٢٦٤ مليار نيرة في عام ٢٠١٠، و٣٤٨ مليارًا في عام ٢٠١١^(٢).

Osumah, "Boko Haram Insurgency in Northern Nigeria": 536-560. (١)

Daniel, "A Quest for Peace through Security": 18. (٢)

كفلت الحكومة أيضًا حصول موظفي الأمن النيجيريين على أحدث التدريبات ومبادرات بناء القدرات على مستوى العالم في مجال مكافحة الإرهاب وبشكل مستمر، سواء داخل نيجيريا أو خارجها. كانت هناك تكهنات بإرسال حوالي ٣٠٠ جندي نيجيري إلى الولايات المتحدة لتلقي تدريبات على مكافحة التمرد والإرهاب والتخلص من القنابل؛ وذلك بهدف محاربة بوكو حرام بشكل خاص. ومع ذلك، ورد أن مصادر الجيش النيجيري تنكر، ولم يعلق المسئولون الأمريكيون على ما إذا كانت هذه الأنشطة مرتبطة ببوكو حرام^(١).

أدت عمليات الدفاع ومجتمع المخابرات لاحتواء العنف والتكاليف المرتبطة به إلى عواقب مدمرة. أُتُهمَت فرقة العمل المشتركة بارتكاب انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، والقتل الجماعي، وعمليات القتل خارج نطاق القضاء، والإساءة الجسدية، والاعتقال السري، والابتزاز، وحرق المنازل، وسرقة الأموال أثناء المdahمات. على الرغم من مزاعم انتهاك قوات الأمن على نطاق واسع، فنادرًا ما قامت السلطات النيجيرية بمحاسبة أي شخص، الأمر الذي يعزز من ثقافة الإفلات من العقاب على العنف. في الواقع، يبدو أن المجتمع الأمني يبرر عملياته للرد على مقتل بعض عناصر الأمن من عنف بوكو حرام. قال المتحدث باسم فرقة العمل المشتركة المقدم صقر موسى: «يجب ألا ننسى أن العديد من عناصر الأمن قُتلوا أو شُوِّهوا من قِبَل الإرهابيين، ودُمِّرت كثير من مراكز الشرطة والمنشآت العسكرية»^(٢). وعلى الرغم من عدم وجود أي قدر من الدقة بخصوص عدد مقاتلي بوكو حرام الذين شُوِّهوا أو قُتلوا من قِبَل عناصر الأمن، فقد تكون الخسائر كبيرة. قُدِّرَت هيومن رايتس ووتش أن أكثر من ٢٨٠٠ شخص قد قُتلوا على يد بوكو حرام وقوات الأمن النيجيرية منذ عام ٢٠٠٩، عندما أصبحت بوكو حرام أخطر تهديد أمني.

(١) المرجع السابق.

(٢) Timothy Ola, "Alleged Extra-Judicial Killing: JTF Faults Northern Elders", *Daily Sun* (4 June 2012): 15.

على الرغم من الهجمات العسكرية لفرقة العمل المشتركة، فإن بوكو حرام أصبحت أكثر تطوراً. نفذت الطائفة هجمات انتقامية من العمليات الهجومية للوكالات الأمنية التي استهدفت أعضائها. ومنذ وفاة يوسف محمد في حجز الشرطة، شنت الطائفة عدداً من الهجمات على التكوينات الأمنية. في ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٣ عندما شنت ميليشيات بوكو حرام هجوماً على مركز للشرطة ومبانٍ عامة في بلدي جيام وكاناما في يوب، نُشرت عملية مشتركة بين الجنود والشرطة لقمعهم. وفي ٢١ سبتمبر ٢٠٠٤، شن متشددون هجمات على مركزي شرطة باما وجورزا في ولاية بورنو^(١).

في عام ٢٠١٢، كانت القيادات العسكرية والشرطية البارزة أهدافاً لهجمات بوكو حرام. وتعرضت منشأة الكنيسة - في كلية القيادة والأركان في جاجي في ولاية كادونا - للاعتداء في ٢٥ نوفمبر. وفي اليوم التالي تعرضت الفرقة الخاصة لمكافحة السرقة ومقرها أبوجا للهجوم. وربما تبرز هذه الهجمات عجز الدولة النيجيرية. في الواقع، قتل ما لا يقل عن ٨١٥ شخصاً في ٢٧ هجوماً في الأشهر التسعة الأولى من عام ٢٠١٢، وفقاً لمنظمة هيومن رايتس ووتش. هذا الرقم هو أكثر من نصف عدد الضحايا الذي لا يقل عن ١٥٠٠ شخص لمدة ثلاث سنوات: ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢^(٢). وقُتل ما مجموعه ١٨٥ من رجال الشرطة والمقيمين في تفجيرات ٢٠ يناير ٢٠١٢ التي استهدفت بشكل أساسي التكوينات الأمنية في كانو، وهي أكثر العمليات دموية إلى الآن^(٣).

إشكاليات مؤسسات الدفاع والمخابرات

إن المعضلة الرئيسية لمؤسسات الدفاع والاستخبارات في الاستجابة الفعالة للتحدي الأمني الذي تواجهه بوكو حرام هي غياب الثقة المتبادلة فيما بينها. فهناك

(١) Aghedo and Osumah, "Boko Haram Uprising": 853-869.

(٢) Abimbola, "Refugees, Refugees Everywhere": 20-21.

(٣) Aghedo and Osumah, "Boko Haram Uprising": 853-869.

تنافس وشك غير مبرر بين المنظمات الشقيقة وسعي نحو المجد الشخصي بين قادة المستويات العليا. فعلى سبيل المثال، أُفيد بأن غياب العمل الجماعي كان مسئولاً عن فشل الوكالات الأمنية في منع الهجوم على مبنى الأمم المتحدة. فعلى الرغم من تلقي معلومات حول الخطة قبل حوالي ٩ أيام من تنفيذها، فإن مستشار الأمن القومي آنذاك نفى ذلك.

كما تعد الحدود النيجيرية تحدياً مركزياً آخر لمؤسسات الدفاع والاستخبارات في الاستجابة الفعالة للخطر الأمني الحالي المتمثل في تمرد جيش بوكو حرام. تتشارك نيجيريا حدودها مع جمهورية النيجر وتشاد وجمهورية بنين والكاميرون وغينيا الاستوائية وساو تومي وبرينسيبي. أعلنت مصلحة الهجرة النيجيرية أنها اكتشفت على طول الحدود حوالي ١٤٨٧ طريقاً غير قانوني إلى نيجيريا، و٨٤ طريقاً عادياً^(١). لا شك أن اتساع نطاق نقاط الدخول العديدة هذه يمكن أن يتحدى حتى أفضل الخطط الأمنية. وهكذا، فإن الحدود يمكن اختراقها من قبل بوكو حرام لجلب الأسلحة والمهاجرين غير الشرعيين إلى البلاد والهروب من الأجهزة الأمنية في أعقاب الهجمات.

أشار الجنرال عازي أوي؛ مستشار الأمن القومي السابق، إلى السياسة الاستيعادية للحزب الديمقراطي التقدمي الحاكم باعتبارها السبب في هجمات بوكو حرام المتوسعة^(٢). تعرض بعض أعضاء مجلس الشيوخ - مثل محمد عليو ندومي عن دائرة جنوب بورنو، وأحمد خليفة زنة عن دائرة بورنو المركزية، وعلي مودو شريف محافظ ولاية بورنو السابق - لاتهامات مختلفة بشأن علاقاتهم ببوكو حرام^(٣). كما

(١) Vanguard Editorial, "Nigeria's Porous Border", *Vanguard* (7 February 2013).

(٢) Eghosa Addeh, "NSA Blames PDP for Boko Haram Crisis", *The Punch* (28 April 2012): 1-7.

(٣) Yemi Akinsuyi, "IG: Senators Accused of Links to Boko Haram", *The Punch* (27 January 2012): 2.

تمت تسمية بعض الشخصيات البارزة كجهات راعية وحلفاء لبوكو حرام؛ منهم قادة عسكريون متقاعدون، ومحافظون سابقون قبل حكومة الجنرال ساني أباشا؛ النائب السابق للرئيس خلال السنوات الثمانية الأولى من نظام الحكم الديمقراطي الحالي، ومحافظو الولايات الشمالية؛ مثل عيسى ياجودا محافظ باتشي، وقادة مسلمون تقليديون^(١). بشكلٍ أدق، قال الرئيس جوناثان إنه أصبح من الصعب مواجهة أنشطة بوكو حرام؛ لأن الطائفة قد اخترقت المؤسسات الحكومية الحساسة؛ مثل الرئاسة والسلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية، وحتى الأجهزة الأمنية؛ مثل الشرطة والقوات المسلحة^(٢):

«بعضهم في الجناح التنفيذي للحكومة، وبعضهم في الذراع البرلماني والتشريعي، في حين أن بعضهم في السلطة القضائية حتى أيضًا في القوات المسلحة والشرطة ووكالات الأمن الأخرى. يستمر بعضهم في غمس أيديهم وتناول الطعام معك ولن تعرف حتى الشخص الذي سيوجه مسدسًا إليك أو يزرع قنبلة خلف منزلك»^(٣).

بالإضافة إلى ذلك، فقد تم ربط صعوبة المراس الظاهرة للتهديد الأمني لبوكو حرام بالغطاء المقدم من بعض المجتمعات. وقد اتهمت سلطات مؤسسات الدفاع والاستخبارات سكان بعض المجتمعات باستيعاب أعضاء بوكو حرام وحمايتهم والسماح لهم باستخدام منازلهم كطرق للهروب بعد الهجمات^(٤). قد يكون هذا خوفًا من العقاب من الطائفة أو عدم قدرة الجهات الأمنية على توفير الأمن لهم.

“Revealed: How IBB, Buhari, Atiku Others Sponsor Boko Haram!”, *The Street Journal*, <http://thestreetjournal.org/2012/02/revealed-how-ibb-buhari-atiku-others-sponsor-boko-haram/>

Adetayo, “Boko Haram Has Infiltrated My Govt –Jonathan”. (٢)

(٣) المرجع السابق.

Fidelis Soriwei, “SSS Accuses Communities of Shielding Boko Haram Members”, *The Punch* (26 July 2012). (٤)

الفساد هو عامل آخر يقوض قدرة مؤسسات الدفاع والاستخبارات على مكافحة تحدي بوكو حرام الأمني. فعلى سبيل المثال، زعمت ميليشيات بوكو حرام أنها تقدم رشاوى لتخطي طريقها عبر نقاط التفتيش العديدة التي أقامتها جهات أمنية مختلفة لتنفيذ الهجوم على مكتب الأمم المتحدة في أبوجا. كما أن مؤسسة الدفاع والأمن لديها تأثير لا يذكر على تنظيم بوكو حرام وحملاتها. وينبع ذلك من عدم قدرتها على مواكبة تلقين الأعضاء وتجنيدهم وتدريبهم على تنفيذ التفجيرات الانتحارية في مواقع مختلفة. فالمنظمة الإرهابية تقتات على الشباب المسلم العاطل عن العمل والمهمش والمحبط في الشمال، فقد سئمو الفساد وامتلكوا فرصاً اقتصادية محدودة. في الشمال، يعيش ٧٢٪ من السكان تحت خط الفقر، مقارنة بنسبة ٢٧٪ فقط في الجنوب^(١). وكما أشار المتحدث باسم الطائفة: «هناك عدد كبير من إخواننا، كلهم متحمسون لتنفيذ مهام انتحارية بسبب المكافأة الوفيرة التي تنتظرهم. لذا، قررنا إجراء اقتراح لتجنب التنافر بيننا»^(٢).

بالإضافة إلى ذلك، تعمل بوكو حرام بصورة غير متماثلة. عندما تخسر أمام الجهات الأمنية، تعلن وقف إطلاق النار والاستعداد للحوار، بينما تسعى إلى الحصول على عفو غير مشروط وإطلاق سراح أعضائها المحتجزين في مواقع مختلفة. يزداد الوضع تعقيداً بسبب أن الوسطاء للمجموعة يرفضون الكشف عن هويات أعضاء الطائفة^(٣). ويسهم هذا الأسلوب غير المتناسق في صعوبة تقديم استجابة فعالة من قبل مؤسسات الدفاع والاستخبارات للتحدي الأمني الذي تواجهه من بوكو حرام.

(١) Christopher Bartolotta, "Terrorism in Nigeria: The Rise of Boko Haram", *Journal of Diplomacy* (23 September 2011).

(٢) المرجع السابق.

(٣) Soriwei, "SSS Accuses Communities of Shielding Boko Haram Members".

خلاصة

تنزلق نيجيريا إلى حالة من الفوضى بسبب تمرد جيش بوكو حرام؛ إذ يبدو أن مؤسسات الدفاع والاستخبارات تفقد قبضتها على التحدي الأمني. نتيجة الملاحظة والتحليل، تبين أن الاستجابات للتحدي الأمني في بوكو حرام غير كافية. يُعزى عدم فعالية مؤسسات الدفاع والاستخبارات إلى عدد من المعضلات المعقدة والمتداخلة؛ مثل ارتباك الأجهزة الأمنية المختلفة، والفساد، والحالة الاقتصادية السيئة السائدة، والطبيعة المزدحمة للمدن في الشمال، وطبيعة الحدود النيجيرية، والتواطؤ والدعم من بعض النخب السياسية.

وبالتالي، لكي يكون للمنشآت الدفاعية والاستخباراتية تأثير أكبر في استجابتها للتحدي الأمني لبوكو حرام، يجب اتخاذ عدة خطوات:

١- ضرورة تبادل المعلومات بين مختلف الأجهزة وتنسيق ردود أفعالها.

٢- هناك حاجة إلى إدارة فعالة للحدود؛ وهي طرق لنقل الأسلحة غير القانونية والمهاجرين غير القانونيين والمجرمين والمنوعات. يجب على المؤسسة الأمنية نشر ضباط للقيام بدوريات في الطرق غير القانونية والعادية إلى نيجيريا. لا يمكن القيام بهذا من قبل ذراع واحدة من مؤسسات الدفاع والاستخبارات. ينبغي تكليف القوات الجوية النيجيرية بالدوريات الجوية، ويجب على البحرية التعامل مع الجوانب البحرية للحدود، ويجب على دائرة الهجرة النيجيرية العمل مع الجمارك والشرطة وغيرها من الأجهزة الأمنية في مراقبة الحدود. وينبغي أن تزود هذه المنشآت بالمرافق اللازمة للترصد واللوجيستية والتنفيذية للقيام بدور فعال في مراقبة الحدود وإدارتها. مع ضرورة وجود تدريبات مشتركة بين مؤسسات الدفاع والاستخبارات؛ بهدف تنسيق الدوريات الحدودية.

٣- للاستجابة بفعالية للتحدي الأمني من قبل بوكو حرام، يتعين على مؤسسات الدفاع والاستخبارات أن تسعى إلى التعاون مع الأجهزة الأمنية في البلدان المجاورة لنيجيريا، مع ضرورة استنباط تعاون المجتمعات المحلية في المناطق المتضررة من عملياتهم. وحتى يتسنى الحصول على تعاون المجتمعات المحلية، يجب أن تحترم مؤسسات الدفاع والاستخبارات الحقوق الأساسية للسكان.

٤- تحتاج مؤسسات الدفاع والاستخبارات إلى حشد الشجاعة؛ لمواجهة النخب السياسية المزعومة خلف الطائفة.

٥- تستفيد بوكو حرام من انتشار الفقر والفرص الاقتصادية المحدودة في الشمال. فيجب أن تتعامل الحكومة النيجيرية مع الحالة الاقتصادية السيئة وعدم المساواة، اللتين تنطويان على جو من اليأس، إذا كانت مؤسسات الدفاع والاستخبارات تريد أن تضمن عمليات مستدامة لمكافحة الإرهاب.

٦- نظرًا لطبيعة المنازل المزدحمة في مناطق عمل بوكو حرام، هناك حاجة للتجديد الحضري. يجب خفض الأسوار الشاهقة. إن جمع وتحليل الاستخبارات، وضبط الأمن المجتمعي، والنهج التشغيلي والاستراتيجي للشرطة، واليقظة والوعي من قبل الجمهور، والحملة العامة المتجددة، والنهج المتكامل المشترك لجميع وكالات الأمن هي تدابير ينبغي استخدامها ضد تهديدات الأمن من قبل بوكو حرام.

٧- كما أنه هناك حاجة إلى المساعدة الدولية خاصة في مجالات تبادل المعلومات الاستخباراتية وعمليات مكافحة التمرد، والكشف عن الأجهزة المتفجرة المرتجلة، وتحليل الطب الشرعي، وجمع المعلومات وتحليلها، وتصاعد برنامج إزالة التطرف.

٨- هناك حاجة أيضًا للاستفادة من تجربة البلاد التي واجهت ما يسمى بالإرهاب المزروع في الداخل ومكافحة التمرد ونجحت في التعامل معه وخففت من المخاطر. وبشكل أساسي، فإن العمليات المشتركة للجيش والشرطة في المناطق التي تعمل

فيها بوكو حرام ستحد بشكل كبير من هجماتهم، وتساعد أيضًا على استعادة الحياة الطبيعية للمواطنين الذين يعيشون في هذه المناطق.

الكونجرس الأمريكي وبوكو حرام

كايتلين س. بولينج؛
مبادرة السياسة الخارجية بالولايات المتحدة الأمريكية

ذهب هجوم بوكو حرام على مبنى الأمم المتحدة في أبوجا بنيجيريا، بالجماعة الإرهابية الوليدة إلى العناوين الرئيسية لوسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم في أغسطس ٢٠١١. كما وضعها الهجوم على قمة قائمة أولويات لجنة الأمن القومي بمجلس النواب الأمريكي. كان رئيس اللجنة بيتر كينغ مهتمًا منذ وقت طويل بالتهديدات الناشئة على أرض الولايات المتحدة. وأعرب عن اعتقاده بأن هذا الهجوم يشير إلى تهديد للمصالح الأمريكية والغربية بمجرد أن أظهرت جماعة بوكو حرام القدرة على شن مثل هذا الهجوم في أبوجا^(١).

بعد التفجير، بدأ فريق لجنة الأمن القومي بمجلس النواب الأمريكي دراسة جامعة بوكو حرام عن كثب، وتلقى تحليلات وبيانات من مجلس العلاقات الخارجية، وخدمة أبحاث الكونجرس، والمركز الوطني لمكافحة الإرهاب، ومدونة الساحل^(٢). وقد تُوجت أبحاثهم واهتمامهم بالمسألة بتقرير صدر عن لجنة الأمن القومي بمجلس

(١) *Boko Haram: Emerging Threat to the U.S. Homeland: Subcommittee on Counterterrorism and Intelligence Committee on Homeland Security House of Representatives, December 2011, 112th Congress, 1st session* (Washington, DC: US Government Printing Office, 2011): 2-3.

(٢) *United States. Congress. House. Committee on Homeland Security, Report on the Legislative and Oversight Activities of the House Committee on Homeland Security, 12 June 2012, 113th Congress, 1st Session, Report 112-517* (Washington, DC: Government Printing Office, 2012): 172.

النواب الأمريكي وجلسة حول بوكو حرام، ورسائل عديدة إلى إدارة أوباما، وتشريع بشأن تسمية منظمة الإرهاب الأجنبي للمجموعة. قبل جلسة استماع لجنة الأمن القومي بمجلس النواب الأمريكي والتقرير الذي صدر في نوفمبر ٢٠١١، تلقت بوكو حرام قليلاً من الاهتمام في الكابيتول هيل. قبل هجوم الأمم المتحدة، ذكرت المجموعة فقط على نحو عارض كمخاوف في نيجيريا في شهادتي اللجنة أمام كل من مجلس النواب ومجلس الشيوخ من قبل مدير الاستخبارات الوطنية جيمس كلابر، ومدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب ماثيو أولسون في وقت سابق من عام ٢٠١١^(١).

لدى الكونجرس الأمريكي عديد من السبل التي يمكن من خلالها إحداث تغيير أو اهتمام بمسألة ذات أهمية؛ مثل التهديد المتنامي لبوكو حرام. بما أن للكونجرس «قوة المحفظة»، فإنه يضع ميزانيات لأفكار السياسة حتى تصبح حقيقة؛ مثل تمويل الشراكة عبر الصحراء في مكافحة الإرهاب أو ميزانيات الدفاع لقيادة الولايات المتحدة في إفريقيا^(٢). يمكن أن تعقد لجان الاختصاص المختلفة جلسات استماع وتصدر تقارير للفت الانتباه إلى قضية، والمطالبة بالمساءلة، والرد من مسؤولي الحكومة وغيرهم من الخبراء، وتحفيز مزيد من الدراسات حول القضايا^(٣). ويمكن لأعضاء الكونجرس صياغة تشريع لإحداث تغييرات في السياسة أو المطالبة برد فعل حكومي. في حالة بوكو حرام، كان مجلس النواب ومجلس الشيوخ ناشطين في

James R. Clapper, *Worldwide Threat Assessment of the U.S. Intelligence Committee*: (١) *Senate Select Committee on Intelligence*, 10 March 2011 (Washington, DC: Government Printing Office, 2011).

(٢) أسست الحكومة الأمريكية شراكة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء لمواجهة الأعمال الإرهابية في إفريقيا عن طريق التعاون مع دول؛ مثل الجزائر ونيجيريا ومالي، انظر:

United States. Congress. House. Committee on Foreign Affairs, *The Fiscal Year 2013 Budget: A Review of U.S. Foreign Assistance Amidst Economic Uncertainty: Hearing before the Committee on Foreign Affairs House of Representatives*, 112th Congress, 2nd Session, Serial no. 112-157 (Washington, DC: Government Printing Office, 2012): 96.

(٣) تشمل اللجان المختصة: لجنة مجلس النواب للأمن الداخلي، ولجنة مجلس النواب للشؤون الخارجية، ولجنة مجلس النواب للخدمات المسلحة، ولجنة مجلس النواب للمخابرات، ولجنة مجلس الشيوخ للخدمات المسلحة، ولجنة مجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية، ولجنة مجلس الشيوخ للأمن الداخلي والشؤون الحكومية، ولجنة مجلس الشيوخ للمخابرات.

كل هذه الطرق. ستناقش هذه المقالة الإجراءات التشريعية التي اتخذها الكونغرس الأمريكي حول بوكو حرام والخلاف في السياسات بين الكونغرس ووزارة الخارجية الأمريكية.

التهديد الناشئ: تقارير وجلسات استماع اللجنة الفرعية لمكافحة الإرهاب والاستخبارات

في ٣٠ نوفمبر ٢٠١١، عقدت اللجنة الفرعية المعنية بمكافحة الإرهاب والاستخبارات التابعة للجنة الأمن القومي بمجلس النواب الأمريكي جلسة استماع بعنوان «بوكو حرام: التهديد المتنامي على الوطن»، وأصدرت تقريراً كاملاً للجنة يحمل الاسم نفسه^(١). صرحت عضو اللجنة الفرعية جاكى سبيير بأن «تقريرنا وجلستنا اليوم يجب أن يكونا نقطة انطلاق قوية للتوعية بمخطر جديد محتمل وتحفيز مزيد من المناقشة والفحص لبناء استراتيجية فعالة للتعامل مع بوكو حرام»^(٢). في وقت التقرير وجلسة الاستماع، كان هناك ندرة في الأبحاث والدراسات المتعمقة حول الجماعة. ويلخص التقرير الدراسة المكثفة التي أجرتها اللجنة عن تاريخ بوكو حرام ونشاطها الحالي، وجمع أجزاء متباينة من معلومات المصادر المفتوحة عن المجموعة لتقديم الصورة الكاملة المتاحة في ذلك الوقت. استخدم تقرير اللجنة أمثلة القاعدة في شبه الجزيرة العربية وحركة طالبان بباكستان؛ لإلقاء الضوء على التهديد المحتمل من جماعة بوكو حرام^(٣).

(١) Committee on Homeland Security, Report on the Legislative and Oversight Activities of the House Committee on Homeland Security.

(٢) Boko Haram: Emerging Threat to the U.S. Homeland: 9-11.

(٣) اعتقدت المنظمات الاستخباراتية والمسؤولون الأمريكيون أن القاعدة وطالبان يمثلان تهديدًا إقليميًا فقط حتى قامت المنظمتان بمحاولة الهجوم على الأراضي الأمريكية؛ مما أدى إلى اعتراف المنظمات الاستخباراتية الأمريكية بأنهم قللوا من شأن قدرة هذه الجماعات على تنفيذ هجوم ضد أمريكا، انظر: المرجع السابق: ٩-١١.

وشرح رئيس اللجنة الفرعية باتريك ميهان أنه من الأهمية بمكان أن يفحص مجتمع الاستخبارات الأمريكي بدقة وحرص شديدين مدى تهديد جماعة بوكو حرام على الولايات المتحدة. وجد تقريرنا أن هجوم أغسطس على الأمم المتحدة يمثل تصعيداً كبيراً في استهداف وتكتيكات بوكو حرام، وهو تطور يعكس صعود الجماعات الأخرى التابعة لتنظيم القاعدة، بما في ذلك تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية^(١).

حدد التقرير النتائج الرئيسية واستكشف الخيارات لمشاركة الولايات المتحدة ومساعدتها للحكومة النيجيرية. وتوصلت النتائج الرئيسية إلى أن بوكو حرام تطورت بسرعة، وتُشكل تهديداً مستجداً على الوطن، وأنه يتعين على الولايات المتحدة العمل من أجل مواجهة الجماعة الإرهابية الوليدة^(٢). كما قدم التقرير خمس توصيات للتعامل مع التهديد، وشدد على أهمية تجنب التقليل من شأن تهديد جماعة بوكو حرام. بالإضافة إلى ذلك، أوصت اللجنة بتحديد ما إذا كان ينبغي تسمية بوكو حرام كمؤسسة عسكرية أجنبية، وزيادة مجموعة المعلومات الاستخبارية الأمريكية حول المجموعة، وزيادة التواصل مع الجالية الأمريكية في الشتات، وزيادة الدعم الأمريكي للبرامج النيجيرية لمكافحة الإرهاب والذكاء^(٣).

(١) "Homeland Security Committee Report Details Emerging Homeland Threat Posed by Africa-Based Terrorist Organization, Boko Haram", *House Committee on Homeland Security*, <http://homeland.house.gov/press-release/homeland-security-committee-report-details-emerging-homeland-threat-posed-africa-based>

(٢) للاطلاع على قائمة الاستنتاجات الرئيسية، انظر: *Boko Haram: Emerging Threat to the U.S. Homeland: 4.*

(٣) لمزيد من المعلومات حول توصيات اللجنة، انظر: المرجع السابق: ٥.

الكونجرس ووزارة الخارجية ونقاش منظمة الإرهاب الأجنبي

بينما لم يكن هناك نقاش مثير للجدل داخل الكونجرس حول تصنيف منظمة الإرهاب الدولي لبوكو حرام، تلا ذلك نقاش حاد بين الكونجرس ووزارة الخارجية الأمريكية حول هذه القضية. يجب على المرء أن يكون على دراية بعملية تصنيف مجموعة على أنها منظمة إرهابية أجنبية والنتائج التي يمكن تحقيقها من هذا التصنيف. أولاً وقبل أي شيء، من المهم ملاحظة أن وزير الخارجية يجب أن يبدأ في تسمية مجموعة كمنظمة إرهابية أجنبية^(١). وفقاً لتقرير لجنة الأمن القومي بمجلس النواب الأمريكي بالإضافة إلى التحليل المستقل لمؤسسة هيرتدج، فإن هذا التصنيف سيساعد المخابرات الأمريكية في جهودها للحد من أنشطة المجموعة^(٢). يسمح للولايات المتحدة بالتأثير على تمويل وهجرة أعضاء الجماعة؛ يمكن أن تشمل العقوبات رفض منح التأشيرات، ومنع الأصول، وملاحقة المؤيدين الذين يقدمون الدعم المادي أو الأموال، وترحيل الأعضاء. يمكن أن تؤدي إضافة الجماعة إلى قائمة المنظمات الإرهابية إلى التأثير على الدول الأخرى لتقديم تسميات مماثلة، مما يعيق بشكل أكبر قدرة الجماعة على الوصول إلى مواردها أو السفر إلى الخارج^(٣).

وقد أرسلت ليزا موناكو؛ رئيسة قسم الأمن القومي بوزارة العدل، رسالة إلى اللجنة في يناير ٢٠١٢ تطلب فيها إضافة بوكو حرام إلى قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية^(٤).

(١) لمزيد من المعلومات حول توصيات اللجنة، انظر: المرجع السابق.

(٢) *Boko Haram: Emerging Threat to the U.S. Homeland*: 26-27; Morgan Lorraine Roach, "The U.S. State Department Should Designate Boko Haram a Foreign Terrorist Organization", *The Heritage Foundation, Issue Brief*, no. 3612 (22 May 2012), online e-article, http://thf_media.s3.amazonaws.com/2012/pdf/ib3612.pdf

(٣) *Boko Haram: Emerging Threat to the U.S. Homeland*: 26-27.

(٤) Mark Hosenball and John Shiffman, "U.S. Justice Dept Urges Terror Label for Nigerian Militants", *Reuters*, www.reuters.com/article/2012/05/18/us-usa-security-bokoharam-idUSBRE84H01I20120518

ذكرت موناكو في رسالتها أنه على الرغم من أن هجمات بوكو حرام وقعت داخل نيجيريا فقط إلى الآن، فإنه يجب على الولايات المتحدة ألا تقلل من شأن التهديد الذي تمثله الجماعة على المصالح الأمريكية. كما سلطت الضوء على الصلات التي توصلت إليها بوكو حرام مع «الجماعات الإرهابية عبر الوطنية»، بما في ذلك القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وأن جماعة بوكو حرام «تبت علناً العنف ضد الغرب»^(١).

أرسل رئيساً كل من لجنة الأمن القومي بمجلس النواب الأمريكي واللجنة الفرعية المعنية بمكافحة الإرهاب والاستخبارات رسالتين إلى وزيرة الخارجية كلينتون؛ حثاً على تصنيف جماعة بوكو حرام كجماعة إرهابية في ٣٠ مارس و١٨ مايو ٢٠١٢.

في الرسالة الأولى، أشار الرئيسان إلى أنه حالياً لا يمكن لوزارة العدل ولا وزارة الخزانة اتخاذ مثل هذه الإجراءات دون خطر لا لزوم له جراء تسمية الجماعة كجماعة إرهابية. بالإضافة إلى ذلك، سيضمن هذا التصنيف أيضاً أن جميع الأعضاء الآخرين في مجتمع المخابرات الأمريكية لديهم كل الوسائل العسكرية والاستخباراتية والدبلوماسية والاقتصادية المتاحة لهم لتعطيل وردع عمليات بوكو حرام والتخطيط لها وجمع الأموال على الصعيدين الدولي والمحلي^(٢).

أعربت الرسالة الثانية عن قلق الرئيس من أن إدارة السلامة والأمن لم تتخذ أي إجراء بشأن التصنيف - على الرغم من النداءات المتكررة من اللجنة، وكذلك من وزارة العدل - ولم ترد على الخطاب الأول. أكد الرؤساء: «يُعد تصنيف بوكو حرام كمنظمة إرهابية أمراً أساسياً لمنح وكالاتنا الاستخباراتية وأجهزة إنفاذ القانون السلطات القانونية لردع الأفراد الذين قد يقدمون الدعم إلى جماعة بوكو حرام في

(١) المرجع السابق.

(٢) “King, Meehan Statement on State Department Designation of Three Boko Haram a Terrorist”, Congressman Pete King, <https://peteking.house.gov/media-center/king-on-the-issues/king-meehan-statement-on-state-department-designation-of-three-boko>

الولايات المتحدة وخارجها، وتحميد أي أصول معروفة لبوكو حرام. لا يمكن أن ننتظر هذا التصنيف أكثر من ذلك»^(١).

على الرغم من هذه الدعوات من الكونجرس، فقد أشارت وزارة الخارجية مرارًا إلى بوكو حرام على أنها «ليست جماعة متجانسة» و«تهدف إلى حدّ كبير إلى تشويه سمعة الحكومة النيجيرية»، ولا تمثل تهديدًا للولايات المتحدة^(٢). لقد توصل أعضاء مجلسي النواب والشيوخ بشكل عام إلى توافق في الآراء حول التهديد المتنامي من جماعة بوكو حرام؛ حيث يود معظمهم على الأقل أن يروا الأسباب المنطقية وراء عدم تحديده من قِبل وزارة الخارجية. كان الإجماع العام داخل الكونجرس هو أنه ينبغي على وزارة الخارجية الأمريكية إصدار تقرير إلى الكونجرس حول تهديد جماعة بوكو حرام ولماذا يجب على المجموعة أن تكون غير مدرجة في قائمة المنظمات الإرهابية، أو لا ينبغي لها ذلك، ولكنها لم توجه الأمين إلى تعيين المجموعة على أنها منظمة إرهابية^(٣). وخلال جلسات الاستماع في الكونجرس، أعرب عدد قليل من الأعضاء عن معارضتهم لتصنيف الجماعة كمنظمة إرهابية^(٤).

في ٢١ يونيو ٢٠١٢، صنفت وزارة الخارجية ثلاثة من القادة النيجيريين في بوكو حرام كإرهابيين عالميين متخصصين: أبو بكر شيكاو وأبو بكر آدم كامبار وخالد

(١) المرجع السابق.

(٢) تعتقد وزارة الخارجية بأن هناك عناصر داخل بوكو حرام أكثر أيديولوجية، وتريد دولة نيجيرية جديدة مبنية على قانون الشريعة، بينما تريد بعض العناصر فقط زعزعة استقرار الحكومة؛ نتيجة خلافات مع الحكومة المركزية؛ وكذلك يستفيد آخرون من أعمال العنف لسرقة البنوك وللاستفادة الشخصية، انظر:

U.S. Congress. House. Committee on Foreign Affairs. *LRA, Boko Haram, Al-Shabaab, AQIM and Other Sources of Instability in Africa*, Serial no. 112-142 (Washington, DC: Government Printing Office, 2012): 85.

(٣) يعتقد الكونجرس أنه إذا كان لدى وزارة الخارجية سبب وجيه لعدم تصنيف بوكو حرام كمنظمة إرهابية أجنبية، فعليها أن تشرح ذلك في تقرير إلى الكونجرس: "Legislative Action Section for More on the Legislation Passed"

(٤) U.S. Congress House Committee on Foreign Affairs. *U.S. Policy toward Nigeria: West Africa's Troubled Titan*, Serial no. 112-184 (Washington, DC: Government Printing Office, 2012): 37.

البرناوي^(١). بموجب الأمر التنفيذي رقم ١٣٢٢٤، «يخضع الأشخاص الأجانب الذين يدعمون أو يربطون بأي شكل آخر بإرهابيين أجانب» إلى قائمة الإرهاب الدولي المتخصص^(٢). وزعمت وزارة الخارجية الأمريكية أن تسمية الجماعة لجماعة إرهابية دولية كانت كافية لبوكو حرام، وأن الأشخاص المعينين سمحوا للولايات المتحدة بالتركيز على الأشخاص الأكثر مسؤولية عن التهديدات والعنف المتطرف، وبالتالي تجنب الحاجة إلى تصنيف الجماعة^(٣). لم يوافق عديد من أعضاء الكونجرس على هذا التقييم.

استغل أعضاء الكونجرس جلسات الاستماع حول نيجيريا وبوكو حرام، المنتسبة إلى القاعدة، لطرح أسئلة ذات مغزى حول التهديد المتنامي للجماعة الإرهابية الوليدة. الأهم من ذلك، استخدم أعضاء الكونجرس جلسات الاستماع هذه لاستجواب مسؤولي وزارة الخارجية حول مقاومتهم لتسمية بوكو حرام كمنظمة إرهابية أجنبية. ركز استجواب في مجلس الشئون الخارجية لجلسة اللجنة الفرعية حول السياسة الأمريكية تجاه نيجيريا بشكل كبير على مقاومة وزارة الخارجية لتصنيف بوكو حرام كمنظمة إرهابية أجنبية^(٤). وجه العضو كريس سميث سؤالاً للسفير جوني كارسون حول سبب تصنيف وزارة الخارجية للأفراد، وليس المنظمة بأكملها كمنظمة إرهابية أجنبية. كما استفسر سميث عن عدد المرات التي صنف فيها وزارة الخارجية قادة

(١) "Terrorist Designations of Boko Haram Commander Abubakar Shekau, Khalid al-Barnawi and Abubakar Adam Kamar", U.S. Department of State, <https://2009-2017.state.gov/r/pa/prs/ps/2012/06/193574.htm>

(٢) يمنع القرار التنفيذي رقم ١٣٢٢٤ الوصول إلى جميع ممتلكات الإرهابيين المعينين والأفراد والكيانات الداعمة لهم بموجب الولاية القضائية الأمريكية. وزارة الخزانة هي الوكالة التي تتولى إضافة الأفراد إلى قائمة الإرهابيين العالميين المحددين بصفة خاصة ثم تقوم بتجميد ممتلكاتهم، ولكن تتم العملية بالتشاور مع وزارتي الخارجية والعدل، انظر:

Executive Order 13224: Blocking Property and Prohibiting Transactions with Persons Who Commit, Threaten to Commit, or Support Terrorism (Washington, DC, 2001), e-book, US Department of the Treasury (database).

(٣) Committee on Foreign Affairs. U.S. Policy toward Nigeria: 76.

(٤) المرجع السابق: ٢٩.

المجموعة كإرهابيين، ولكن ليس المجموعة بأكملها - وهو سؤال لم يتلقَ ردًّا عليه^(١). كانت باس هي العضوة الوحيدة في الكونجرس التي أعربت عن وجهات نظر تتماشى مع وزارة الخارجية عن طريق طرح السؤال «هل تشعر أنه إذا وُصِفَت المنظمة [كمؤسسة إرهابية] فإنها ستشجعهم؟»^(٢) أجاب السفير كارسون أن هذا التصنيف سيعمل على تعزيز وضع بوكو حرام ومساعدتها في التجنيد وجمع التبرعات. في الجلسة نفسها، رد الدكتور دارين كيو منطلق منظمة الصحة العالمية قائلاً: «إن تسمية بوكو حرام كجماعة إرهابية أجنبية الآن ستعطي المتشددین انتصارًا في العلاقات العامة، فوفقًا لمنطقهم، تعد إدانة الولايات المتحدة لهم علامة على شرعية الإسلام المتطرف». كما ادعى كيو أن هذا التصنيف سيجعل الحكومة النيجيرية تبدو أضعف، ويمكن أن تثير هجوم بوكو حرام على مصالح الولايات المتحدة^(٣).

العمل التشريعي

حيث أصبح من الواضح بشكل متزايد أن وزارة الخارجية الأمريكية لن تعمل على تصنيف بوكو حرام كمنظمة إرهابية، والهجمات التي تشن في نيجيريا على أنها أعمال إرهابية، قدم النائب باتريك ميهان مشروع قانون لتصنيف بوكو حرام كجماعة إرهابية برقم H.R. ٥٨٢٢ في مايو ٢٠١٢^(٤). وفي مجلس الشيوخ، قدم السناتور سكوت براون تشريعًا مماثلًا لمشروع القانون الذي اقترحه ميهان برقم S. ٣٢٤٩ بعد

(١) المرجع السابق: ٣٠.

(٢) المرجع السابق: ٣٧.

(٣) المرجع السابق: ٨٣-٨٤.

(٤) حصل التشريع على ٢٧ من الرضاة في مجلس النواب. المؤتمر الثاني عشر لمجلس النواب الأمريكي، الجلسة الثانية. قانون تعيين بوكو حرام في قوائم الإرهاب لعام ٢٠١٢، مجلس النواب، ١٧ مايو ٢٠١٢، http://thomas.loc.gov/home/gpoxmlc112/h5822_ih.xml

أسبوع واحد فقط^(١). بالإضافة إلى التشريع «القائم بذاته»، يمكن للأعضاء أيضًا استخدام عملية التعديل لإرفاق الأحكام المتعلقة ببوكو حرام بالتشريعات الوثيقة^(٢). يحتوي قانون تفويض الدفاع الوطني رقم H.R. ٥٤١٠ لعام ٢٠١٣، كما أقره مجلس النواب، على قرار يتطلب من وزارة الخارجية الأمريكية تحديد ما إذا كانت بوكو حرام مؤهلة للحصول على تصنيف كمنظمة إرهاب دولية^(٣). وقد تضمن تعديل مجلس الشيوخ الخاص بقانون تفويض دفاع الأمن القومي قرارًا يتطلب من مدير الاستخبارات القومية تقديم تقييم استخباراتي حول التهديد الذي تشكله بوكو حرام، وبعد ذلك، يطلب من وزير الخارجية تقديم تقرير إلى الكونجرس حول استراتيجية الولايات المتحدة لمواجهة هذا التهديد^(٤). تضمنت النسخة التي أقرها مجلس الشيوخ

(١) "S.3249-Boko Haram Terrorist Designation Act of 2012: 112th Congress (2011-2012)", (١) Congress.gov, www.congress.gov/bill/112th-congress/senate-bill/3249

(٢) في حالة بوكو حرام، شمل «التشريع ذو الصلة» قانون تفويض الدفاع الوطني وقانون تخصيصات وزارة الخارجية والعمليات الخارجية للسنة المالية ٢٠١٣. عرض النائب تشارلي دنت تعديلًا على قانون تخصيصات وزارة الخارجية والعمليات الخارجية الذي سيتطلب من وزارة الخارجية توضيح سبب عدم تعيينها لمنظمة بوكو حرام كمنظمة إرهابية أجنبية، ووافقت عليه لجنة مخصصات مجلس النواب في ١٧ مايو ٢٠١٢، انظر:

"Appropriations Committee Approves Fiscal Year 2013 State and Foreign Operations Appropriations Bill", *House Committee on Appropriations*, <http://appropriations.house.gov/news/documentsingle.aspx?DocumentID=295910>

(٣) دَعَمَ هذا التعديل أعضاء لجنة الخدمات المسلحة بمجلس النواب ميهان (بنسيلفانيا)، وكينج (نيويورك)، وميللر (ميشيغان)، ومكال (تكساس)، وروجرز (ألاهاما)، انظر:

Fourth Semiannual Report on the Activities of the Committee on Armed Services for the 112th Congress, House Report 112-744 (Washington, DC: Government Printing Office, 2013).

(٤) يجب على كلٍّ من مجلس النواب ومجلس الشيوخ تمرير التشريعات قبل أن تصبح قانونًا. إذا كانت هناك اختلافات بين الاثنين، فإن المفاوضين من مجلس النواب ومجلس الشيوخ، يحلون الاختلافات في مشروع القانون، ويعدون تقريرًا للمؤتمر ليصوّت عليه كلٌّ منهما مرة أخرى، انظر:

National Defense Authorization Act for Fiscal Year 2013, Public Law 112-239 (n.p.: Authenticated U.S. Government Information, 2013), online e-book, www.congress.gov/112/plaws/publ239/PLAW-112publ239.pdf

نصًا مشابهًا أُدخل كتعديل من قبل السناتور سكوت براون^(١). وُقِّعَت اتفاقية ضمان وصول الأموال لعام ٢٠١٣، بما في ذلك حكم بوكو حرام، وتحويلها إلى قانون في ٢ يناير ٢٠١٣^(٢).

وركز عدد آخر من أعضاء الكونجرس على قضية بوكو حرام، ويرجع الفضل في ذلك جزئيًا إلى الاهتمام الذي وُجِّه إلى المجموعة في الكابيتول هيل من خلال عمل شركة HHSC. قادت عضوة الكونجرس ميشيل باكمان رسالة إلى الرئيس النيجيري جوناثان تتعلق بالعنف المتنامي لبوكو حرام واقتراحات لمواجهة التمرد^(٣). كما بعث أعضاء الكونجرس مايك بومبيو ومايكل كابوانو رسالة إلى الوزيرة كلينتون مع تجمع الحرية الدينية في مجلس النواب الدولي، وطلبوا من الوزير التنديد بإجراءات بوكو حرام والاعتراف بالطبيعة ذات الدوافع الدينية لهجماتهم. شجعت الرسالة أيضًا الوزيرة كلينتون على النظر في توصية لجنة حكام الولايات المتحدة الأمريكية USCIRF بتصنيف نيجيريا كدولة ذات أهمية خاصة^(٤).

الطريق إلى الأمام: المؤتمر الـ ١١٣ وما بعده

بينما ينتظر الكونجرس ردًا من مدير الاستخبارات القومية ووزيرة الخارجية، عملاً بأحكام بوكو حرام في اتفاقية التنمية النظيفة لعام ٢٠١٣، قدم السيناتور ريش

U.S. Senate. 112th Congress, 2nd Session. S.AMDT.3036 to S.3254 National Defense Authorization Act for 2013. (١)

National Defense Authorization Act for Fiscal Year 2013, www.congress.gov/112/plaws/publ239/PLAW-112publ239.pdf (٢)

باكمان عضوة في لجنة مجلس النواب للمخابرات، انظر: (٣)

Michele Bachmann et al., "Letter to Goodluck Jonathan, Nigerian President", Vote Smart, <http://votesmart.org/public-statement/690633/>

"Congressional Scorecard for International Religious Freedom 112th Congress", Open Doors USA, 2012. (٤)

قانون تعيين بوكو حرام كمنظمة إرهابية برقم S. ١٩٨ في ٣١ يناير ٢٠١٣. سيتطلب هذا من وزارة الخارجية تقديم تقرير إلى الكونجرس في غضون ٣٠ يوماً من تمرير القانون، يحدد بعد التشاور مع الاستخبارات ما إذا كانت بوكو حرام تفي بالمعايير اللازمة ليتم تصنيفها على أنها منظمة إرهابية دولية. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا التشريع يتخذ موقفاً أكثر تشدداً من بوكو حرام، وذلك بإضافة «شعور الكونجرس بأن بوكو حرام تفي بمعايير التسمية كمنظمة إرهابية أجنبية... ويجب أن تُصنّف على هذا النحو»^(١). بالإضافة إلى ذلك، خلال جلسة استماع لجنة الخدمات المسلحة التابعة لمجلس الشيوخ للجنرال ديفيد رودريغيز؛ القائد الجديد لقيادة الولايات المتحدة في إفريقيا، أثار السناتور كيلي أيوت أسئلة عديدة، فيما يتعلق بحرب بوكو حرام والاستراتيجية الأمريكية لمواجهة هذا التهديد^(٢).

على الرغم من الاهتمام المتواصل بالمجموعة، فلم يفقد الكونجرس العديد من الفرص لتوجيه المزيد من الاهتمام إلى المجموعة. عقدت جلسات تأكيد في أوائل عام ٢٠١٣ لثلاثة من أعلى المناصب الأمنية الوطنية في الإدارة: وزير الدولة، ووزير الدفاع، ومدير وكالة الاستخبارات المركزية. لسوء الحظ، سيطرت الخلافات السياسية على خط الاستجواب من أعضاء مجلس الشيوخ خلال جلسات الاستماع هذه حول قضايا تتراوح بين استخدام الطائرات بدون طيار إلى التفاني لإسرائيل، ولم تُطرح أي أسئلة بخصوص بوكو حرام^(٣).

“S.198 – Boko Haram Terrorist Designation Act of 2013: 113th Congress (2013-2014)”, (١) Congress.gov, www.congress.gov/bill/113th-congress/senate-bill/198/text

Spencer Ackerman, “Military’s Next Africa Chief Indicates 3 Terror Groups Are on His Hit List”, *WIRED*, www.wired.com/dangerroom/2013/02/africa-rodriguez/ (٢)

Jonathan Bernstein, “Hagel, Kerry, Brennan: Is the Senate Even Trying?” Salon, www.salon.com/2013/02/09/hagel_kerry_brennan_is_the_senate_even_trying/ (٣)

يجب أن يواصل الكونغرس الأمريكي تسليط الضوء على طبيعة التهديد الذي تشكله جماعة بوكو حرام على الولايات المتحدة، بالإضافة إلى توفير الإشراف والتوصيات للاستراتيجيات العسكرية والدبلوماسية لمواجهة تهديد المجموعة ونفوذها. مع احتدام الأزمة في مالي ووجود أدلة على تواجد مقاتلي بوكو حرام، لا يزال الكونغرس مهتمًا بالجماعة^(١). كان النائب إدوارد رويس؛ الرئيس الجديد للجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب، يتابع صعود بوكو حرام منذ عام ٢٠٠٩ على الأقل كما هو موثق في مدونته، وبوصفه رئيس اللجنة سيكون لديه عديد من الفرص لجذب الانتباه إلى بوكو حرام في الكونغرس.

في خطاب ألقاه مؤخرًا شبّه الجنرال كارتر هام؛ قائد أفريكوم، بوكو حرام بمنظمة القاعدة في التسعينيات، مما يدل على وجهة نظره حول إمكانات المجموعة المستقبلية^(٢). في وقت التقشف المالي وعدم اليقين، من الضروري أن يواصل أعضاء الكونغرس ولجانه المختلفة تسليط الضوء على تهديد بوكو حرام؛ من أجل الحفاظ على التمويل لجمع المعلومات، وكذلك البرامج والشراقات المهمة؛ مثل الشراكة الآمنة للتعاون بالولايات المتحدة الأمريكية والمعونة الإنسانية إلى نيجيريا. ويجب أن يحافظ الكونغرس على اهتمامه بزيادة نشاط بوكو حرام، وأن يتأخذ جميع الخطوات لمنع الهجوم على المصالح الأمريكية في الخارج أو في الداخل.

(١) Congressman Ed Royce, "Nigeria's Cancer Spreads", *Foreign Intrigue Blog*, <http://royce.house.gov/newsblog/documentsingle.aspx?DocumentID=258053>; Congressman Ed Royce, "Education Is Prohibited", *Foreign Intrigue Blog*, <http://royce.house.gov/newsblog/documentsingle.aspx?DocumentID=140976>

(٢) "Counterterrorism in Africa", *C-SPAN*, www.c-spanvideo.org/program/309739-1

بوكو حرام وعزلة شمال نيجيريا: الآثار الإقليمية والدولية

جوزيف سيجل؛ جامعة الدفاع الوطني بالولايات المتحدة الأمريكية

أدت حملة بوكو حرام العنيفة التي كانت تهدف لإقامة دولة إسلامية في شمال نيجيريا إلى تزايد عزلة هذه المنطقة. وتشير التقديرات إلى أن التجارة في كانو، المحور الاقتصادي في الشمال، قد انخفضت إلى النصف في السنوات الأخيرة. فكان ما يقرب من ١٥ مليار دولار من التجارة السنوية ومليونين من البلدان المجاورة متداولين في كانو. ومع ازدياد الهجمات العنيفة التي قامت بها بوكو حرام، يقل عدد التجار الذين يعبرون الحدود منعًا للمخاطرة. ويتزامن هذا مع تدفق الأعمال التجارية التي تغادر الولايات الشمالية من بورنو إلى كادونا؛ من أجل مزيد من الاستقرار في الجنوب. وقد أدى تسارع اختطاف بوكو حرام للسياح الفرنسيين في فبراير ٢٠١٣ إلى تسارع الهبوط في السفر في المنطقة. وأيضًا، قُبِدَ الإنترنت والهاتف الخليوي بسبب قصف بوكو حرام لـ ٢٤ محطة إرسال واستقبال قاعدية تابعة لما لا يقل عن ست شركات اتصالات في الشمال الشرقي.

وفي حين أن إعلان الرئيس جوناثان حالة الطوارئ في مايو ٢٠١٣ ينطبق فقط على الولايات الشمالية الشرقية الثلاث بورنو ويوبي وأداماوا، فإن الأثر التراكمي للعنف والتخويف لبوكو حرام هو السبب في العزلة المتنامية في الولايات الشمالية. وتخدم هذه العزلة أهداف بوكو حرام جيدًا. فمن الناحية الأيديولوجية، تزعم الطائفة أنها

تسعى إلى نسخة أنقى من الإسلام. ويؤدي قطع جميع روابط المنطقة بالعالم الخارجي إلى الحد من تأثير الأفكار الخارجية والتكنولوجيا والموارد، مما يترك مساحة أكبر لأهداف الجماعة.

إن تزايد عزلة شمال نيجيريا يوازي النموذج الذي لوحظ في شمال مالي في السنوات التي سبقت التدخل العسكري الفرنسي- الغربي في يناير ٢٠١٣، عندما سيطر المسلحون الإسلاميون على مساحات واسعة من الأراضي. وشوهت نماذج العزلة المماثلة في المناطق القبلية في باكستان وجنوب شرق الصومال في إطار حركة الشباب. وفي الحالة الثانية، تضمنت هذه السيطرة منع تقديم المساعدات الإنسانية للمناطق المتضررة من المجاعة والجفاف في شرق إفريقيا عام ٢٠١١.

الآثار الإقليمية والدولية

العزلة ليست فقط إشكالية لشمال نيجيريا ولكنها تحمل أيضاً تداعيات إقليمية ودولية مهمة. فهي أولاً تربك الفهم الخارجي للديناميكيات المعقدة التي تتكشف على الأرض. وهذا يشمل تقييم مدى أهمية بوكو حرام في تصاعد التمرد الإسلامي عبر منطقة الساحل. وبينما نشأت جماعة بوكو حرام باعتبارها تمرداً محلياً، فقد اتخذت بشكل متزايد بعض السمات الدولية. ويذكر أن الجماعة لديها الآن مقاتلون من بنين وتشاد وموريتانيا والنيجر والصومال والسودان. ومن المرجح أن يزداد وجود هؤلاء المقاتلين في شمال نيجيريا مثلما حدث مع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وإجبار شركائه المسلحين على الحضور من معقلهم في شمال مالي. فقفزة بوكو حرام الضخمة في العدد في عام ٢٠١١، وارتباطها المعلن مع تنظيم القاعدة، واعتمادها على التكتيكات المستخدمة في كتاب السلفيين العالمي؛ مثل استخدام الانتحاريين والعبوات الناسفة، توجي بفعالية التدخلات والدعم من شبكة الجهاد العالمية.

ومن منظور الجهات الفاعلة الخارجية، فإن الغموض الذي تولده الحركات السائلة في الشمال يؤكد تردد جهود تحقيق الاستقرار الحكومية. ويعزز ذلك تقارير عن انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها قوات الأمن النيجيرية لملاحقة جماعة بوكو حرام. ومع ذلك، فإن سحب الدعم التقني والفني الخارجي من شأنه أن يضعف جهود تحقيق الاستقرار. ومن الممكن أن تستفيد الحكومة النيجيرية من الدروس المكتسبة من عمليات مكافحة التمرد المحلية السكانية التي تجمعت من حلفائها الإقليميين والدوليين. إن عدم إجراء تعديلات على الرد العسكري لنيجيريا يخاطر بتعزيز الشكاوى المشروعة للمجتمعات في الولايات الشمالية وتحفيز عملية التوظيف لدى بوكو حرام. وسيؤدي ذلك إلى تضاعف فترة (النطاق المحتمل) لعدم الاستقرار، مما يؤدي إلى مزيد من العزلة وتدهور ظروف المعيشة لأولئك الذين يعيشون في شمال نيجيريا.

وتبين التجربة من أجزاء أخرى من إفريقيا، أنه كلما طال هذا النزاع، ازدادت هذه الأزمة انتشاراً كبيراً. ويمكن أن يتخذ هذا كثيراً من الأشكال بما في ذلك: انشقاق بوكو حرام إلى مجموعات أكثر (وهي عملية قد تكون جارية بالفعل)، وتسارع انتشار عدم الاستقرار في الدول المجاورة، والنمو في عدد النازحين والمنفيين، وارتباط بوكو حرام بمهربي المخدرات عبر الحدود لتعزيز تمويل تمردهم، وزيادة الهجمات على أساس ديني في أماكن أخرى في نيجيريا، وتحويل الهجمات الإرهابية إلى أهداف سهلة في جميع أنحاء البلاد.

وهناك آثار أخرى هامة ولكن غير مباشرة إقليمية ودولية يشكّلها عدم استقرار بوكو حرام. ويعني نشر نيجيريا المستمر للقوات في ولاياتها الشمالية أنها ستكون أقل قدرة على الإسهام بقوات لحفظ السلام في عمليات السلام الإقليمية. تاريخياً، كان لنيجيريا دور قيادي في مبادرات الأمن الإقليمي، وهي ثاني أكبر بلد يسهم بقوات في

إفريقيا وقوات تحدم في ١٠ بعثات مختلفة لحفظ السلام في عام ٢٠١٣. يشمل هذا أيضًا أكبر وحدة من القوات في شمال مالي.

وبالإضافة إلى ذلك، توفر نيجيريا نصف احتياجات الحبوب في منطقة الساحل. ونتيجة للنزاع في الشمال، انخفض الإنتاج وارتفعت الأسعار مما تسبب في مخاوف خطيرة متعلقة بالأمن الغذائي في المنطقة، ولا سيما النيجر التي تعتمد على الاستيراد. وعلاوة على ذلك، تقلل العزلة من إمكانية التطور، ويظهر هذا بشكل مؤثر في الحملة العالمية للقضاء على شلل الأطفال. شمال نيجيريا هي إحدى ثلاث مناطق فقط في العالم اليوم (مع باكستان وأفغانستان) يستمر فيها فيروس شلل الأطفال. وإن عدم إمكانية الوصول إلى المنطقة الشمالية بالإضافة إلى المعلومات المضللة المتعلقة بغرض حملات التطعيم تخاطر بعرقلة أحدث حملة للقضاء على المرض وتحرير مليارات الدولارات من الموارد لمبادرات الصحة العامة الأخرى حول العالم.

ومن الناحية السياسية، فإن التهديد الذي تشكله بوكو حرام والرد العنيف من جانب قطاع الأمن النيجيري يهدد أيضًا بتقويض الشرعية المتصورة للحكومة ودعم عملية تطوير الديمقراطية في نيجيريا. وفي الواقع، فإن العنصر الرئيسي في كتابات بوكو حرام هو أن الحكومة فاسدة وغير مهتمة ولا تمثل مصالح السكان في الشمال. وإذا قوبل هذا المنظور من نسبة كبيرة بمكان من الشماليين، فإن صلاحية الانتخابات المستقبلية والرغبة في حل المصالح المتنافسة من خلال المؤسسات الديمقراطية ستتعرض. فلقد أصبحت هذه التصورات واسعة الانتشار بالفعل في الشمال؛ حيث يسعى الرئيس جوناثان إلى إعادة انتخابه في عام ٢٠١٥، وبالتالي ستعرض المنطقة لمزيد من الحرمان من الحقوق.

الهوامش

١- “Analysis: Slowing Nigerian Grain Trade Threatens Sahel Food Security”, *The New Humanitarian*, www.irinnews.org/report/98105/analysis-slowing-nigerian-grain-trade-threatens-sahel-food-security

٢- “Boko Haram Attacks Cripple Northern Nigeria’s Economy”, *IRIN*, www.irinnews.org/report/97462/boko-haram-attacks-cripple-northern-nigeria-s-economy

٣- Hamza Idris, “Nigeria: Why We Attacked Telecoms Facilities – Boko Haram”, *All Africa*, <http://allafrica.com/stories/201209070716.html>

٤- Joseph Siegle, “Managing Volatility with the Expanded Access to Information in Fragile States”, *Diplomacy, Development, and Security in the Information Age*, edited by Shanthi Kalathil, (n.p.: Georgetown University, School of Foreign Service; Institute for the Study of Diplomacy, 2013): 113-124.

٥- “Nigeria: How Boko Haram Activities Destroy Economy of the North”, *All Africa*, <https://allafrica.com/stories/201208200123.html>

٦- “Nigeria: Massive Destruction, Deaths from Military Raid”, *Human Rights Watch*, www.hrw.org/news/2013/05/01/nigeria-massive-destruction-deaths-military-raid

٧- Theophilus Abbah, “20 Challenges before Nigeria Ahead of 2015 Elections”, *The Sunday Trust*, <http://sundaytrust.com.ng/index.php/top-stories/13198-20-challenges-before-nigeria-ahead-of-2015-elections>

الخاتمة

في الوقت الذي تعد فيه بوكو حرام مجرد مشكلة داخلية، فإن التهديد الذي تشكله له أصول متعددة الجنسيات والمحركات والآثار. وبناءً على ذلك، فمن المهم أن تولي الحكومة النيجيرية والشركاء الخارجيون الأولوية لإبقاء الروابط بين شمال نيجيريا والعالم الخارجي. ففي نهاية المطاف، هذه معركة من أجل اكتساب ثقة السكان المحليين. وتعد الاتصالات عنصراً مركزياً في معادلة الاستقرار. ويمكن للارتباط الخارجي تسريع تعلم الحكومة على هذه الجبهة، وكذلك السؤال الأوسع حول كيفية مواجهة خصم محلي خطير مع ضبط النفس والحساسية تجاه الضحايا المدنيين. وهناك تحديات مماثلة في منطقة الساحل والمغرب العربي وشرق إفريقيا، وأيضاً أمريكا اللاتينية وشرق آسيا. فلا يوجد بلد واحد لديه كل الإجابات. ومع ذلك، فإن فتح قنوات تبادل المعلومات مع الجهات الشرعية الفاعلة في هذه السياقات يمكن أن يساعد في تجنب بعض الأخطاء الأكثر كلفة. إن تعزيز التعاون الأمني الإقليمي، لا سيما مع الدول المجاورة لنيجيريا في الشمال - تشاد والنيجر والكاميرون - له الأولوية الخاصة بالنظر إلى العناصر الإقليمية لخطر المتشددين.

ونظراً لمستويات انعدام الثقة في شمال نيجيريا، فيمكن للشركاء الإقليميين والدوليين أيضاً لعب أدوار حيوية كوسطاء أمنيين في تعزيز الحوار بين المجتمعات المحلية والحكومة النيجيرية. وهذا، بدوره، يمكن أن يسهم في تعزيز شرعية قادة الحكومات. وعلاوة على ذلك، يمكن للجهات الفاعلة الخارجية أن يكون لها دور حيوي في ضمان وصول الموارد المتطورة إلى المجتمعات التي جرى تهमيشها تاريخياً وتتعرض أيضاً لمظالم حقيقية. ومن المحتمل أن تقدم منظمات المجتمع المدني التي لها روابط طويلة بالمجتمعات المحلية أفضل مساعدة من هذا القبيل. ويمكن للجهات الفاعلة في المجتمع المدني المحلي والدولي أن تقدم المسألة لقطاع الأمن في نيجيريا على نحو مماثل. إن التحديات التي تفرضها بوكو حرام هي رمز لنموذج أمني ناشئ في إفريقيا اليوم؛ حيث تدمج المظالم المحلية مع الأيديولوجيا الدولية والتمويل والتكنولوجيا. وسيطلب التصدي الفعال لهذه التهديدات متعددة الطبقات، التعاون بين الدول المجاورة لنيجيريا والشركاء الدوليين.

المشاركون

- جيديفور أديب؛ محاضر علوم سياسية في جامعة ولاية ناساراوا، نيجيريا. وهو محرر جريدة أفريكان رينيسانس متنوعة المجالات.
- دينيس ن. بيكن؛ هي رئيس Shield Analysis Technology، وعضو هيئة التدريس في جامعة جورج ميسون، الولايات المتحدة الأمريكية.
- أوسوما أواره؛ محاضر بجامعة أمبروز آلي، نيجيريا.
- حكيم أوناباچو؛ باحث دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة كوازلو، جنوب إفريقيا.
- فريدم أونوها؛ زميل أنتري للبحوث الاستراتيجية والدراسات، كلية الدفاع الوطني، نيجيريا.
- كايتلين س. بولينج؛ مدير العلاقات الحكومية بمبادرة السياسة الخارجية، الولايات المتحدة الأمريكية.
- أييب أوليفيه سلام؛ حاصل على منحة كومنولث في قسم علم النفس، جامعه سوارى، جيلفورد، المملكة المتحدة.
- جوزيف سيجل؛ مدير البحوث في المركز الإفريقي للدراسات الاستراتيجية، جامعة الدفاع الوطني بالولايات المتحدة الأمريكية.
- حسين سولومون؛ أستاذ في قسم العلوم السياسية، جامعة الولاية الحرة، جنوب إفريقيا.

المحرر

- إيوانيس مانترىكوس؛ يحمل درجة الماجستير من كلية كينج في لندن، وهو كبير قسم المحررين لموقع العلاقات الدولية.
- المحرران المشاركان من موقع العلاقات الدولية: ليان هارتنيت وسكوت بورفيس.



ISBN 978-977-452-584-3

